التعليق على

مَنْظُومَة

الزَّمَزِمِيّ

في التَفْسِير وَعُلوم القُرآن

د. زهران عمر زهران

(فلسطين)

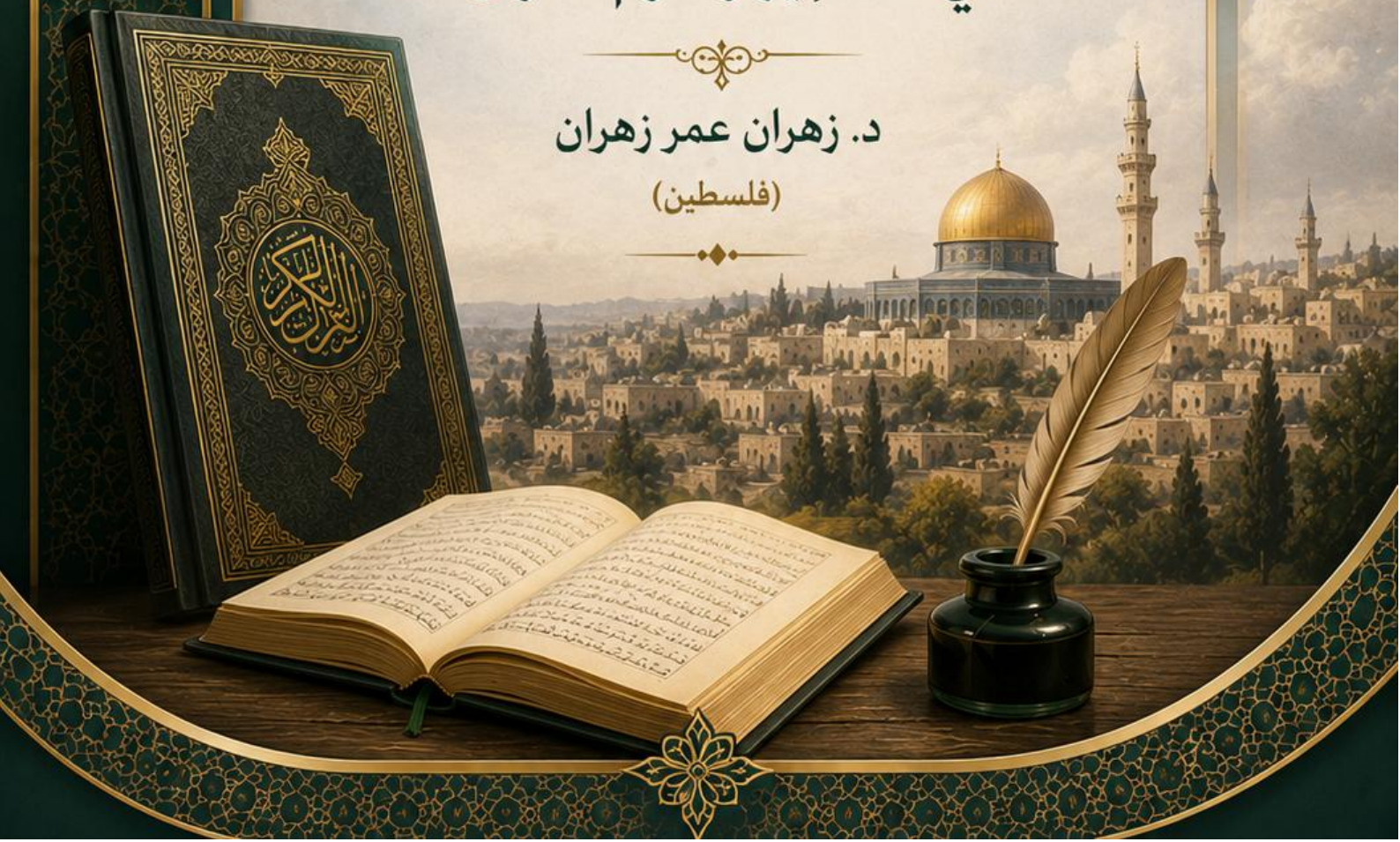

التعليق على مَنْظُومَة

الزَّمْزَمِيّ فِي التَفْسِيرِ وَعلُومِ القُرآن

د. زهران عمر زهران

(فلسطين)

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ خاتم النبيين، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإنَّ خدمةَ القرآن الكريم وعلومِه من أعظم القربات، وأسمى ميادين العلم، وهي من أجلّ ما تُشحذ فيه الهمم، وتصرف فيه الأوقات والأعمار، لما في ذلك من صيانة لمعاني الوحي، وسلامة الفهم لمقاصد التنزيل. ومما لا شك فيه أن علوم القرآن عامة وعلم التفسير خاصة، من العلوم التي لا غنى لطالب العلم الشرعي عنها، لما لها من أثرٍ بالغٍ في إحكام الفهم، وحسن التعامل مع النص القرآني.

ومن هنا تبرز أهمية هذا الكتيب الموسوم ب (التعليق على منظومة الزمزمي في التفسير وعلوم القرآن)، الذي خطه بقلمه الدكتور زهران عمر زهران، مسلطًا فيه الضوء على شرح منظومة الزمزمي، مع بيان صلتها بأصلها العلمي المتمثل في كتاب (النقاية) وشرحه (إتمام الدراية لقراء النقاية) كلاهما للإمام السيوطي رحمه الله. وقد صرّح الدكتور زهران بأن غايته من هذا العمل، هي الوقوف مع المنظومة والتعليق عليها بما يسهّل على القارئ فهم معانيها من غير حاجة دائمة إلى الرجوع إلى أصلها المنثور. وهذا لونٌ محمود من ألوان الإحياء العلمي، الذي يجمع بين الوفاء للمصادر الأصيلة، وبين إعادة تقديمها بأسلوب يفتح أبواب الإفادة منها للجيل المعاصر.

وقد نظرتُ في هذا الكتيب، فوجدتُ فيه جهداً علميًّا واضحاً، جمع فيه المؤلف بين الإيضاح والاختصار، وبين التأصيل وحسن الترتيب. ولم يقف هذا الجهد عند حدود تفسير الألفاظ وحلّ التراكيب، بل تجاوزه إلى ربط المسائل بأصولها، وبيان ما يتصل بها من أقوال العلماء، التي تعين القارئ على فهم المراد فهمًا دقيقاً. مما يجعل هذا الكتيب نافعاً للقارئ في علوم القرآن، وللمدرّس والباحث على السواء.

كما يُلحظ في هذا العمل الذي قام على تفسير أبيات المنظومة، وشرح مصطلحاتها، وبيان أمثلتها، وتحرير جملة من القضايا المرتبطة بعلوم القرآن، الحرصُ الواضح على أن يكون الشرح وسيلةً للتقريب لا للتعقيد، وللجمع بين التحقيق والوضوح، بحيث ينتفع به المبتدئ دون أن يخلو من فوائد يلتقطها المتقدم.

وعليه، فإنني أرى أن هذه الدراسة تشكّل إضافةً نافعةً في بابها، وجهداً مشكوراً في خدمة التفسير وعلوم القرآن، وتقدّم معلومات مفيدة وإضافات معرفية فريدة لكل من يطلع عليها، وهي جديرةٌ بأن تُقرأ بعناية، وأن يُنتفع بها في مجال التدريس والمدارسة. ودعواتي للكاتب بأن يوفقه الله في الدنيا والآخرة، وأن ينفع بكتابه كلَّ من ينظر فيه. وأسأل الله تعالى أن يبارك في جهده، وأن ينفع به طلاب العلم والباحثين، وأن يجعله عملًا صالحًا مباركًا، مقبولًا عنده.

وبالله التوفيق

أ.د. عودة عبد الله

رئيس قسم أصول الدين – جامعة النجاح الوطنية

9/6/2026

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم, علّم الإنسان ما لمْ يعلم, وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله, صلوات ربي عليه وعلى آله وصحبه وسلم, وبعد:

فإنّ التصنيف في التفسير وعلوم القرآن الكريم ممتد على طول الزمان, فلقد أبدع الكُتّاب في هذا الباب قديماً وحديثاً, وإنّ من المصنفين الذي كتبوا وتوسعوا وأبدعوا في التصنيف فيه الإمام السيوطي رحمه الله تعالى, ومن مصنفاته كتاب "النُّقاية", جمع فيه أربعة عشر متنًا، في أربعة عشر عِلمًا: هي علم أصول الدين، التفسير وعلوم القرآن، الحديث، أصول الفقه، الفرائض، النحو، التصريف، الخط، المعاني، البيان، البديع، التشريح، الطب، التصوف. ثمّ شرحه السيوطي في مختصر أسماه: "إتمام الدراية لقراء النّقاية".

ولتسهيل الوصول إلى هذا العلم العظيم حول المصنّفون الكلام المنثور في بعض كتب علوم القرآن الكريم إلى كلام منظوم, لأنّ النّظم المحفوظ أثبت من المنثور, وممّن قام بذلك الإمام الزمزمي "ت:976هـ", فقد حول ما كُتب في "النُّقاية" في التفسير وعلوم القرآن الكريم من نثر إلى نظم عرف "بمنظومة الزمزمي في أصول التفسير".

وفي هذه الدراسة نقف مع المنظومة ونُعلق عليها بما يُسهّلُ على القارئ فهم معانيها من غير عودةٍ إلى أصلها –النّقاية للسيوطي–.

وقبل البدء بالتعليق على المنظومة لا بدّ من التعريف بصاحب الأصل, وصاحب النّظم,

أمّا صاحب الأصل[1] :

فهو الإمام عبد الرحمن بن محمد السيوطي[2], أو الأسيوطي[3] المصري الشافعي, كُنّي بأبي الفضل, ولقب بجلال الدين.

ولد في شهر رجب/ 849هـ.

---

[1] . التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: (343/1). الإمام جلال الدين السيوطي سيرة مختصرة.

[2] . نسبة إلى سيوط.

[3] . نسبة إلى أسيوط.

قال عنه تلميذه عبد القادر بن محمد: "الأستاذ الجليل الكبير، الذي لا تكاد الأعصار تسمع له بنظير شيخ الإسلام، وارث علوم الأنبياء عليهم السلام، فريد دهره، ووحيد عصره، مميت البدعة، ومحيي السنة، العلاَّمة البحر الفهامة، مفتي الأنام، وحسنة الليالي والأيام، جامع أشتات الفضائل والفنون، وأوحد علماء الدين، إمام المرشدين، وقامع المبتدعة والملحدين، سلطان العلماء ولسان المتكلمين، إمام المحدِّثين في وقته وزمانه". وقال عنه ابن العماد الحنبلي: "المُسْنِد المحقِّق المدقِّق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة".

ارتحل جلال الدين السيوطي في طلب العلم إلى بلاد الحجاز والشام واليمن والهند والمغرب الإسلامي، ثم تجرد للعبادة والتأليف عندما بلغ سن الأربعين. "بلغت عدَّة مصنفاته نحوًا من ست مائة تأليف، وكان في درجة المجتهدين في العلم والعمل", وقيل: بلغت ثلاثمائة كتاب. سارت في الأقطار مسيرَ النهار.

توفي في شهر جمادى الأولى/ 911هـ.

وأمّا صاحب النّظم[4]:

فهو عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز الشيخ الإمام، العالم المتفنن عز الدين المكي، الزمزمي الشافعي كَانَ من أَعْيَان عُلَمَاء مَكَّة وفضلائها وأكابرها ورؤسائها.

ولد سنة: 900هـ.

له مؤلفات منها:

الفتح المبين في مدح سيد المرسلين, وفيض الجود على حديث شيبتني هود, ومنظومة التفسير.

توفي سنة: 976هـ.

[4] . الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: (168/2).

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ المُنزِلُ للفُرقَانِ عَلى النّبيِ عَطِرِ الأَرْدَانِ

ابتدأ المُصنّف منظومته بالبسملة, ثمّ ثنّى بالحمدلة بقوله "تبارك" وهي من ألفاظ الحمد, ففيها إخبار عن محاسن الله تعالى.

تبارك: لفظ يحمل معاني البركة والزيادة في الخير[5], مختص بالله تعالى[6] .

ثمّ ثلّث بالصلاة على النّبي صلى الله عليه وسلم.

والبدء بالبسملة ثمّ الحمدلة ثمّ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من آداب التصنيف عند العلماء.

"عَطِرِ الأردانِ": جاء في مختار الصحاح "الرُّدْنُ بالضم أصل الكم, يقال: قميص واسع الردن, والجمع الأَرْدَانُ", عطر الأردان: طيب الرائحة, ففي اللفظ ثناء على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الخصال الحسنة النبيلة.

مُحَمّدٍ عليهِ صَلَّى اللهُ معَ سَلامٍ دَائِماً يَغْشَاهُ

"يغشاه", "الغشاء: الغطاء"[7], قال المناوي: "ما يوضع فوق الشيء من لباس"[8], والفرق بين الغشاء والغطاء أنّ الغشاء رقيقٌ يَبِينُ ما تحته[9].

وهذه مناسبة للصلاة على النّبي صلى الله عليه وسلم, فكأنّ هالة من بركتها تصبح حول المصلي عليه.

وآلِهِ وَصَحْبِهِ, وبَعْدُ فَهذِهِ مِثْلُ الجُمَانِ عِقْدُ

---

[5] . المحرر الوجيز: (310/5).

[6] . النكت والعيون: (49/6).

[7] . مقاييس اللغة: (344/4).

[8] . التوقيف: (539/1).

[9] . الفروق اللغوية: (385/1).

"مثل الجمان": شبّه المصنّف هذا النّظم لحسنه وروعته بالجُمان, الذي هو جمع جُمانَة, وهي: اللؤلؤة الصغيرة[10] .

عقد, أي: جعلت الدرر عقداً, وجمعه عقود, وهو ما يعلق ويُحَسِّن[11].

ضَمّنْتُهَا عِلْمَاً هُوَ التَّفْسِيْرُ بِدَايةً لِمَنْ بِهِ يَحِيرُ

"ضمنتها علماً هو التفسير": يبين النّاظم في هذا البيت من أبيات مقدمة منظومته أنّه ضمّنها علم التفسير. والصحيح أنّ جملة العلوم التي أدرجها النّاظم في منظومته تندرج تحت علوم القرآن الكريم كما استقر الأمر عند المصنفين المتقدمين.

"التفسير": تنوعت نقولات العلماء في بيان معنى مصطلح التفسير لكنّها تجتمع تحت معنى الكشف عن معاني القرآن الكريم.

"بداية لمن به يحير" يحير, أي: يتردد في الشيء[12], فقصد الناظم أنّ المبتدئ بهذا العلم –التفسير, أو علوم القرآن– أن يهتدي في بداية طريق الطلب بها, فهي مناسبة كمفتاح لهذا الفنّ.

أَفْرَدْتُهَا نَظْمَاً مِنَ النُّقايةْ مُهَذّباً نِظامَها في غَايَةْ

"أفردتها نظماً", أي: حولتها من كلامٍ منثور إلى شعر منظوم.

"من النُّقاية": أصل هذا النّظم, كتاب النّقاية للإمام السيوطي. الذي ذكر فيه مختصرات تتعلق بأربعة عشر علماً منها علم التفسير.

"النُّقاية", معناها: خيار الشيء المُنقّى من الشوائب[13]. ولم يقتصر المصنّف على كتاب (النُّقاية), وإنّما أضاف أشياءَ أخرى من كتب السيوطي, ككتاب: "إتمام الدراية لقراء النقاية" .

---

[10] . لسان العرب: (92/13).

[11] . مقاييس اللغة (103/4).

[12] . مقاييس اللغة: (98/2).

[13] . المعجم الوسيط: (950/2).

"مهذبا", أي: آخذا خلاصتها, ومظهراً إياها بمظهر حرّ خاص[14].

واللهَ أَسْتَهْدي وأَسْتَعِيْنُ لأَنَّهُ الهادِي وَمنْ يُعينُ

يتجرد النّاظم من حوله وقوته ويستعين بحول الله تعالى وقوته, فهو سبحانه الهادي والمعين, وهذه منهجية راسخة يتربى عليها المسلم صباح مساء, فهو يقرأ سورة الفاتحة في صلواته عشرات المرات, يردد فيها قوله تعالى: "إياك نعبد* وإياك نستعين".

حدّ عِلْمِ التفسير

بدأ النّاظم في حديثه عن علم التفسير ب(حدّ علم التفسير) إذْ به يتعرف القارئ على شخصية علم التفسير.

علمٌ بهِ يُبحثُ عَنْ أَحوالِ كِتابِنا مِن جِهَةِ الإنْزَالِ

"علم به يبحث عن أحوال كتابنا من جهة الإنزال", بين النّاظم حقيقة علم التفسير.

وَنَحْوِهِ, بالخَمْسِ وَالخَمْسِينا قَدْ حُصِرَتْ أَنْوَاعُهُ يَقِينا

"بالخمس والخمسينا": حصر النّاظم أنواع علوم التفسير –القرآن– بخمس وخمسين وهذه هي المذكورة في كتاب نُقاية السيوطي.

وقَدْ حَوَتهُ ستّةٌ عُقودُ وبَعدَها خَاتِمَةٌ تَعُودُ

وقَبْلَها لا بُدَّ مِنْ مُقَدّمَةْ بِبَعْضِ مَا خُصّصَ فيهِ مُعْلِمَةْ

بين النّاظم أنّ منظومته تنقسم إلى ثلاثة أقسام, وهي:

- المقدمة.
- العقود الجامعة, وهي ستة عقود ويصلح أن يقال عنها: أصول, مقسمة إلى "خمس وخمسين" نوعاً.

[14] . التوقيف: (163/1).

- الخاتمة.

مقدمة

قصد النّاظم بالمقدمة, مقدمة الكتاب لا مقدمة العلم, والفرق بينهما ظاهر,

فمقدمة الكتاب: هي ما يكتبه المُصنِّف بين يدي مُصَنَّفه, ليُعطي القارئ صورةً عمّا يحويه.

أمّا مقدمة العلم: فهي العشرة المشهورة التي ذكرها النّاظم[15] في قوله:

إِنَّ مَبادِئ كُلِّ فَنٍّ **عَشَرَة** الحَدُّ وَالموضُوعُ ثُمَّ الثَّمَرَة

وَنِسْبَةٌ وَفَضْلُهُ وَالوَاضِعْ وَالِاسْمُ الِاسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعْ

مَسَائِلٌ والبَعْضُ بِالبَعْضِ اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرفا

فذاكَ مَا عَلى مُحَمّدٍ نَزَلْ وَمِنْهُ الاعْجَازُ بِسُورَةٍ حَصَلْ

"فذاك ما على محمد نزلْ, ومنه الاعجاز بسورة حصل" عرف النّاظم القرآن الكريم, فقال: هو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بسورة منه.

ولعل المتتبع لتعريفات العلماء للقرآن الكريم يرى أنّ اختلافاً يظهر بينها, وذلك لأنّ بعضهم أدرج وصفاً في تعريفه لم يدرجه غيره وهكذا, فمثلاً عرفه الغزالي بأنّه: "ما نقل إلينا بين دفتي المصحف على الأحرف السبعة نقلاً متواتراً"[16]. أمّا الشوكاني, فقال: "فهو الكلام المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول إلينا متواتراً"[17] .

والسُّورَةُ الطائِفَةُ المُتَرْجَمَةْ ثَلاثُ آيٍ لأَقلّها سِمَة

---

[15] . أبو العِرفان محمد بن علي الصبّان المتوفى سنة 1206هـ ، في حاشيته على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك.

[16] . المستصفى: (101/1).

[17] . إرشاد الفحول: (29-30).

"والسورة الطائفة المترجمة ثلاث آي لأقلها سمة": عرف النّاظم السورة القرآنية, فقال: هي الطائفة المترجمة, أي: التي تحمل اسماً لها, المكونة من مجموعة آيات أقلها ثلاث كسمة.

"سمة": علامة[18].

وَالآيةُ الطائفةُ المَفْصُولَة مِنْ كَلِمَاتٍ مِنْهُ, والمَفْضُولَةْ

مِنْهُ على القَولِ لَهُ كَ "تَبَّتِ" والفاضِلُ الَّذْ مِنْهُ فيهِ أَتَتِ

"والآية الطائفة المفضولة من كلمات منه": عرف النّاظم الآية, فقال: الطائفة المركبة من كلمات المتميزة بالفضل.

"والمفضولة, ومنه على القول له كَتَبَّتِ والفاضل الّذْ منه فيه أتت", بين النّاظم تفاضل بعض آيات القرآن عن بعضها[19], قال الله تعالى: "مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (البقرة: 106).

ووجوه التفاضل بين سور القرآن الكريم وآياته متعددة, فقد تكون: من جهة الأجر والثواب, أو من جهة المعنى, أو لخواص جعلها الله تعالى فيها كعدم صحة الصلاة من غير فاتحة الكتاب. ولا يظنّ ظانّ أنّ في اثبات التفاضل بين سور القرآن الكريم وآياته انقاص للمفضول منها.

"الّذ", أي: الذي, جاء بها النّاظم لمراعاة الوزن.

بِغَيْرِ لَفْظِ العَرَبِيِّ تَحْرمُ قِراءَةٌ وَأَنْ بِهِ يُترجَمُ

"بغير لفظ العربي تَحْرُم قراءة", بين النّاظم حرمة قراءة القرآن الكريم بغير لفظ العربية, يقول السيوطي في التحبير: "النوع الثامن والثمانون, والتاسع والثمانون: آداب القارئ والمقرئ: وتحرم القراءة بغير العربية مطلقاً للقادر وغيره".

---

[18] . التوقيف: (420/1).

[19] . يقول الزركشي: "فذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري ، والقاضي أبو بكر ، وأبو حاتم ابن حبان وغيرهم إلى أنه لا فضل لبعضه على بعض ؛ لأن الكل كلام الله ، وكذلك أسماؤه تعالى لا تفاضل بينها ، وروى معناه عن مالك ، قال يحيى بن يحيى : تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ ، وكذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها ، واحتجوا بأن الأفضل يشعر بنقص المفضول ، وكلام الله حقيقة واحدة لا نقص فيه".

"وأن به يترجم", أي: لا يجوز ترجمة ألفاظ القرآن الكريم من لغة إلى لغة أخرى, أمّا الترجمة المشتملة على بيان معانيه بلغة أخرى, فلا بأس بها, لأنّها وسيلة من وسائل إبلاغ معانيه لغير المسلمين.

كذاكَ بالمَعْنَى, وأَنْ يُفَسَّرا بالرأْي لا تَأْوِيْلَهُ فَحَرّرَا

"كذا بالمعنى", أي: قراءة آيات القرآن الكريم بالمعنى, ولا يقصد بهذا القراءات القرآنية فالقراءات القرآنية العشرة المتواترة تجوز القراءة بها.

أما القراءة بالمعنى التي يقصد بها قراءة القرآن مع الانقاص فيه, أو الإتيان بالمعاني المرادفة لكلماته, فهذا محرم[20], ولا تصح نسبته للصحابة وغيرهم, يقول ابن الجزري في النّشر: "أما من يقول بأنّ بعض الصحابة كابن مسعود، كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب عليه"[21].

"وأن يفسرا بالرأي", المقصود بالتفسير بالرأي المحرم هو: التفسير المبني على مجرد الرأي, أما التفسير بالرأي بضوابطه المستندة إلى العلم والنّظر كمراعاة اللغة العربية والسياق, وعدم مخالفة النّصوص القطعية وغيرها فمحمود لا بأس به.

"لا تأويله", يفاد منها أنّ التأويل لا بأس به, إن كان المقصود منه ترجيح قول على قول, أما إن كان القصد منه المرادف للتفسير, فحكمه كحكم القول في التفسير.

العِقْدُ الأولُ: ما يَرجعُ إلى النّزول زماناً ومكاناً, وهو اثنا عَشَرَ نوعاً

هذا العقد الأول من العقود الستة الجامعة التي جعلها النّاظم أصولاً لعلم التفسير.

الأولُ, والثاني: المكيّ والمدنيّ

هذان النوعان من "الخمس والخمسينا".

مَكّيُّهُ ما قَبْلَ هِجْرَةٍ نَزَلْ والمَدَنِيْ مَا بعدها, وإنْ تَسَلْ

---

[20] . لمزيد من التفصيل يرجع إلى الدراسة: " الرد الأسنى على من أجاز قراءة القرآن بالمعنى".

[21] . النشر في القراءات العشر: (44/1).

"مكية ما قبل هجرة نزل", عرف الناظم القرآن المكيّ: بأنّه ما نزل على النّبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة.

"والمدني ما بعدها" والقرآن المدني: ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة.

وما نزل في غير مكة قبل الهجرة يلحق بها كالذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في طريق الهجرة, وما نزل بعد الهجرة في غير المدينة يلحق بها.

فَالمَدَنِيْ أَوَّلَتا القُرْآن مَعْ أَخِيْرَتَيْهِ, وكَذا الحَجُّ تَبَعْ

بدأ الناظم بعدّ السور المكية والمدنية,

"فالمدني أولتا القرآن", أي سورتي: البقرة, آل عمران .

"مع آخيرتيه", أي: المعوذات سورتي: الفلق والنّاس من السور المدنية.

"وكذا الحجّ تبع", أي: سورة الحج من السورة المدنية, والصحيح أنّها من المختلف فيه والصحيح الذي عليه الجمهور أنّها مختلطة قاله القرطبي في تفسيره لها.

مائِدَةٌ, مَعْ مَا تَلَتْ, أَنْفَالُ بَراءَةٌ, والرَّعْدُ, والقِتَالُ

"مائدة مع ما تلت أنفال براءة والرعد والقتال", أي: سورة المائدة, مع ما تلت, أي: النّساء, والأنفال, وبراءة –التوبة– والرعد والقتال كلها مدنية.

وَتَالِياهَا, والحَدِيْدُ, النّصْرُ قِيامَةٌ, زَلْزَلَةٌ, وَالقَدْرُ

"وتاليها والحديد النّصر قيامة زلزلة والقدر", أي: وتاليها: الفتح والحجرات, وقيامة, زلزلة, والقدر كلها مدنية, وقصده بقوله: "قيامة" "من "القيمة" وهي سورة البينة.

والنُّورُ, والأَحْزَابُ, وَالمُجَادَلَةُ وَسِرْ إلى التَّحْرِيْمِ وَهِيَ داخِلَةْ

"والنور والأحزاب والمجادلة وسر إلى التحريم وهي داخلة", أي: سورة النور, والأحزاب, والمجادلة, والحشر, والممتحنة, والصف, والجمعة, والمنافقون, والتغابن, والطلاق كلها مدنية.

وَمَا عَدا هَذا هُوَ المَكّيُّ عَلى الَّذي صَحَّ بِهِ المَرْوِيُّ

"وما عدا هذا هو المكي", بقي (85) سورة من سور القرآن يرى الناظم تبعا للمصنف أنّها مكية. ذكر الدكتور فضل عباس في كتابه اتقان البرهان[22]: أنّ هناك روايات كثيرة في بيان السور المكية والمدنية، ولكن أقربها إلى الصواب هو ما نقله السيوطي عن ابن الحصار, أنَّ: "المدني باتفاق عشرون سورة، والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة، وما عدا ذلك مكي باتفاق" فالسور المتفق على مدنيتها هي: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، النور، الأحزاب، محمد، الفتح، الحجرات، الحديد، المجادلة، الحشر، الممتحنة، الجمعة، المنافقون، الطلاق، التحريم، النصر. والسور المختلف فيها هي: الرعد، الرحمن، الصف، التغابن، الجن، المطففين، القدر، البينة، الزلزلة، الإخلاص، الفلق، الناس.

ومع كون هذه الرواية هي أقرب الروايات إلى الصواب، إلا أنَّ الدكتور فضل يجري بعض التعديل عليها، فهو يجعل كل من سورتي الصف والمنافقون، من القسم المدني، فتكون عدة **السور المدنية عنده اثنتان وعشرون سورة ،والمختلف فيها عشر سور**، وباقي السور مكية.

الثالث والرابع: الحَضَرِيُّ وَالسَّفرِيُّ

هذان النوعان متعلقان بالمكان, فالحضري: هو دار الإقامة, وهو الغالب على سور القرآن الكريم وآياته, لذا فهو أصل القرآن الكريم. والسفري: دار السفر, أي: نزل في غير مكة والمدينة.

والسَّفَرِيْ كَآيةِ التَّيَمُّمِ مَائِدَةٌ بذَاتِ جَيْشٍ فاعْلَمِ

أوْ هِيَ بالبَيْدَاءِ, ثُمَّ الفَتْحُ فِيْ كُراعِ الغَمِيْمِ يا مَنْ يَقْتَفِيْ

"والسفري كآية التيمم": يقصد بها آية المائدة, وهي قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا". صح النقل فيه عن البخاري.

[22] . اتقان البرهان: (389/1).

"مائدة بذات جيش فاعلم, أوْ هي بالبيداء", أي: أنّ سورة المائدة نزلت بين مكة والمدينة في منطقة "ذات الجيش", موضع وراء ذو الحليفة قرب المدينة. أو بالبيداء, في طرف ذو الحليفة.

"ثمّ الفتح في كُراع الغميم", "كراع الغميم": واد بين مكة والمدينة بينه وبين مكة (30) ميلاً.

"يا من يقتفي", أي: يتبع[23].

وَبِمَنى "اتَّقُوْا" وَبعدُ "يَوْماً" و"تُرجَعُونَ" أَوْلِ هذا الخَتْمَا

"وبمنى واتقوا", أي: "واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله" الختما" أي: إلى آخرها "وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ". نزلت بمنى في حجة الوداع .

وَيومَ فَتْحٍ "آمَنَ الرَّسُوْلُ" لآخرِ السُّورَةِ يا سَئُولُ

"ويوم فتح آمن الرسول لآخر السورة" أي: قوله تعالى :"آمن الرسول" والآية التي تليها في أواخر سورة البقرة نزلت يوم الفتح –فتح مكة– قاله البلقيني.

"يا سئول", أي: يا كثير السؤال.

ويومَ بدرٍ سُورةُ الأنفالِ مَعْ "هَذان خصمانِ" وَمَا بَعْدُ تَبَعْ

"ويوم بدر سورة الأنفال مع هذا خصمان وما بعد تبع", أي: نزلت سورة الأنفال يوم غزوة بدر أخرجه أحمد, وأيضاً قوله تعالى: "هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ" ثبتت في الصحيح وهي من سورة الحج.

إلى "الحَمِيْدُ" ثُمَّ "إنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمُ"

بأُحُدٍ, وعَرَفاتٍ رَسَمُوا "اليومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمُ"

"ثم إن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم" هذه الآية "وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ" (النحل: 126) نزلت في أحد بعد التمثيل بجثمان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ووعيد النبي صلى الله عليه بالتمثيل بسبعين من المشركين كما عند البيهقي وغيره.

---

[23] . التوقيف: (83/1).

"وعرفات رسموا اليوم أكملت لكم دينكم", أي: في عرفات في حجة الوداع كتبوا, في الصحيح من حديث عمر رضي الله عنه أنّ اليهود قالوا له: "لو علينا نزلت هذه الآية لاتخذنا اليوم الذي نزلت فيه عيداً "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً", فقال عمر: لقد علمت اليوم والمكان الذي نزلت فيه هذه الآية؛ نزلت في يوم عرفة في حجة الوداع".

وَمَا ذَكَرْنَا هَا هُنَا اليَسِيْرُ وَالحَضَرِيْ وُقُوْعُهُ كَثِيْرُ

"وما ذكرنا ها هنا اليسير, والحضري قوعه كثير", في قول النّاظم إشارة إجمالية بأنّ وقوع الحضري كثير, فهو الأصل كما تقدم ذكر ذلك.

الخامس والسادس: الليليُّ والنَّهاريُّ

عدّ النّاظم بعض ما نزل من القرآن الكريم في الليل, وأشار إجمالاً إلى ما نزل منه في النّهار.

وسُوْرَةُ الفَتْحِ أَتَتْ في اللَّيْلِ وآيةُ القِبْلَةِ أَيْ "فَوَلِّ"

"وسورة الفتح أتت في الليل", أي: نزلت في الليل, وذكر أنّ "آية القبلة كذلك" والصحيح أنّ آية القبلة نهارية وليست ليلية, فأول صلاة تحولوا فيها من قبلة الأرض المقدسة الحبيبة –الأقصى وما حوله– إلى القبلة الجديدة –مكة المكرمة– كانت صلاة العصر ثبت هذا في صحيح البخاري.

وَقَوْلُهُ: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُ قُل" بَعْدُ "لأَزْوَاجِكَ" وَالخَتْمُ سَهُلْ

أَعْنِي الَّتِي فِيهَا البناتُ لا الَّتي خُصَّتْ بِهَا أَزْواجُهُ فَأَثْبِتِ

وآيةُ "الثَّلَاثَةُ الَّذِيْنَ" أَيْ "خُلِّفُوْا" بِتَوْبَةٍ يَقِيْنَا

وقوله : "يا أيها النّبي قل" بعد "لأزواجك" والختم سهل أعني التي فيها البنات لا التي خصت بها أزواجه فأثبت", أي: آية الأحزاب التي في أواخرها: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ", والدليل على أنّها نزلت بالليل ما ثبت في الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها: فخرجت سودة بنت زَمعة أم المؤمنين لقضاء حاجتها، وهي لا تخرج إلا بالليل، كغيرها من نساء النساء النبي عليه الصلاة والسلام وكان عمر رضي الله تعالى عنه يريد منع نساء النبي عليه الصلاة والسلام من الخروج ولا في الليل،

لئلا يتعرض لهنّ أحد ثم قال لها لما رآها: "قد عرفناك يا سوداء". وسودة امرأة معروفة لتميزها في جسمها امرأة طوال، وثبطة ثقيلة، فعرفها عمر ويعرفها غير عمر، وهي متحجبة الحجب الكامل وتُعرف بجسمها، "قد عرفناك يا سودة"، تأذت من هذا الكلام فذكرت ذلك للنبيّ عليه الصلاة والسلام فنزلت الآية.

"وآية الثلاثة الذين خلفوا بتوبة يقينا", أي: توبة الله تعالى على الثلاثة الذين خلفوا في تبوك في سورة التوبة, وهم: كعب بن مالك, مرارة بن الربيع, هلال بن أمية رضي الله عنهم, قال تعالى: "وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" (التوبة: 118). ثبت في الصحيحين أنّها نزلت في الثلث الأخير من الليل.

فَهَذِهِ بَعْضُ لِلَيْلِيٍّ عَلى أنّ الكثيرَ بالنّهارِ نَزَلَا

"أنّ الكثير بالنّهار نزلا", في هذا البيت أشار النّاظم أنّ الأصل الأكثر في نزول القرآن الكريم, نزوله نهاراً.

السابع والثامن: الصَّيْفِيُّ وَالشتائِيُّ

حصر النّاظم الفصول فيما نزل في الصيف والشتاء, ولم يذكر فصلي الربيع والخريف لأنّ الربيع عند العرب تابع للصيف, والخريف تابع للشتاء.

صَيْفِيَّةٌ كآيةِ الكَلالَةِ وَالشّتَائِيْ كَالعَشْرِ في عَائِشَةِ

"صيفيه كآية الكلالة", أي: أنّ آية الكلالة في آخر سورة النّساء, "يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (النساء: 176), نزلت في الصيف ثبت في الصحيحين "أنَّ عمرَ رضي الله عنه سأَل النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عنِ الكَلالةِ، وأكثَر السُّؤالَ عنها, فقال له النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ألا تكفيك آيةُ الصَّيفِ؟".

"والشتائي كالعشر في عائشة", أي من الآيات التي نزلت في الشتاء آيات سورة النور التي نزلت في براءة عائشة رضي الله عنها من خبر الإفك وهي من آية 11-21. أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك الطويل وهي تصف حال النبي صلى الله عليه وسلم: "... فو الله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنّه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، وهو في يوم شاتٍ".

التاسع: الفِراشيُّ

الفراش: "يدلُّ على تمهيد الشَّيءِ وبَسْطه"[24] ما يبسط على الأرض للجلوس أو النّوم[25]. والمراد هنا في الفراش ما جُعل للنّوم.

كَآيَةِ الثلاثةِ المُقَدَّمَةْ فِي نَوْمِهِ فِي بيتِ أمِّ سَلَمَةْ

كآية الثلاثة المقدمة في نومه في بيت أم سلمة" يقصد النّاظم الآية التي نزلت في الثلاثة الذين خلفوا بعد غزوة تبوك من سورة التوبة والتي ذكرت في بيت سابق من هذه المنظومة.

أضاف عليها النّاظم أنّها نزلت في بيت أم سلمة رضي الله عنها, أخرج البخاري في صحيحه: "فأنزَلَ اللهُ تَوبَتَنا على نَبيِّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، حينَ بَقيَ الثُّلُثُ الآخِرُ مِنَ اللَّيلِ، ورَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم **عِندَ أُمِّ سَلَمةَ**، وكانَت أُمُّ سَلَمةَ مُحسِنةً في شَأني مَعنيَّةً في أمري، فقال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: يا أُمَّ سَلَمةَ تيبَ على كَعبٍ".

يلحَقُهُ النازِلُ مِثْلُ الرُّؤْيَا لكونِ رُؤْيَا الأنبياءِ وَحْيَا

أي: يلحق ما نزل في فراشه ما رآه وهو نائم لأنّ رؤيا الأنبياء وحياً كسورة الكوثر, قال السيوطي في الإتقان: وأما النومي فمن أمثلته سورة الكوثر، لما روى مسلم عن أنس رضي الله عنه, قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة, ثمّ رفع رأسه متبسماً, فقلنا: ما

---

[24] . مقاييس اللغة: (387/4).

[25] . لسان العرب: (326/6).

أضحكك يا سول الله؟ فقال: أنزل علي آنفا سورة, فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ" (الكوثر: 1-3)[26].

العاشر: أسبابُ النُّزُولِ

سبب النزول: "ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه".

وَصَنَّفَ الأئمَةُ الأَسْفَارَا فِيهِ فَيَمّمْ نَحْوَها اسْتِفْسَارَا

"وصنف الأئمة الأسفارا فيه" ذكر النّاظم أنّ هذا النوع من علوم التفسير –علوم القرآن– صُنّفت فيه مصنفات قديماً وحديثاً. فأقدم مصنف في هذا الباب لعلي بن المديني شيخ البخاري, وصنّف غيره كالواحدي, وغيره[27] .

"فيمم نحوها استفساراً": فيه إعلام بأنّ طريق معرفة أسباب النّزول هو النّقل ولا طريق غيره. يقول الواحدي: لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممّن شاهدوا التنزيل[28].

مَا فيهِ يُرْوَى عَنْ صَحَابِيٍّ رُفِعْ وإنْ بغيرِ سَنَدٍ فَمُنْقَطِعْ

أو تابِعِيْ فَمُرْسَلٌ, وَصَحَّتِ أَشْيَا كَمَا لإفكِهِمْ مِنْ قِصَّةِ

والسَّعيِ والحجابِ مِنْ آياتِ خَلفَ المَقَامِ الأمْرُ بالصَّلاةِ

بين النّاظم أقسام المرويات في أسباب النزول:

"ما فيه يُروى عن صحابي رفع", "وإن بغير سند فمنقطع", "أو تابعي فمرسل"

فمجمل القول: أنّ المرويات في أسباب النزول نوعان:

ما كان عن الصحابي:

---

[26] . الاتقان في علوم القرآن: (71/1).

[27] . الاتقان في علوم القرآن: (87/1).

[28] . أسباب النزول للواحدي: (4/1).

فما كان فيه إسناد فمحل اعتبار, وما لا إسناد فيه فمردود لأنّ العمدة في أسباب النزول المنقول بالإسناد.

وما كان عن التابعي:

ما نقل بإسناد يسمّى مرسلا حكمه الضعف.

جاء في كتاب المدخل إلى دراسة القرآن الكريم: "وقول التابعي في سبب النزول، له حكم المرفوع إلا أنّه مرسل، فقد يقبل إذا صح السند إليه، وكان من أئمة التفسير، الآخذين عن الصحابة، كمجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير؛ أو اعتضد بمرسل آخر، ونحو ذلك"[29] .

ثمّ عدّ الناظم نماذج لما صح فيه النقل من أسباب النزول:

"وصحت أشيا كما لإفكهم من قصة", أي: آيات براءة عائشة رضي الله عنها من خبر الإفك. "والسعي" أي: آية السعي, قال تعالى: "إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ" (البقرة: 158).

"والحجاب", أي: آية الحجاب, قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا" (الأحزاب: 53).

"خلف المقام الأمر بالصلاة" أي: الأمر بالصلاة خلف مقام إبراهيم عليه السلام, قال تعالى: "وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ" (البقرة: 125).

الحادي عشر: أولُ ما نَزَلَ

[29] . المدخل لدراسة القرآن الكريم: (ص135).

تناول النّاظم الحديث عن أول ما نزل من القرآن الكريم على النّبي صلى الله عليه وسلم مطلقاً, ثمّ الحديث عن أول ما نزل عليه بعد الهجرة إلى المدينة المنورة.

اقرأْ عَلى الأصَحِّ, فَالمُدَّثِّرُ أَوَّلُهُ والعَكْسُ قَوْمٌ يَكْثُرُ

أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم هو صدر سورة العلق وهذا الذي عليه أكثر العلماء. ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أنّ أول ما نزل " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ".

ونقل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه, أنّ أول نزل هو سورة المدثر "في الصحيحين" عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما أنّه قال: "سألت جابر بن عبد الله: أي القرآن أنزل قبل؟ فقال: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ". والصحيح في هذا القول بعد التحقيق أنّ نزول سورة المدثر بعد فتور الوحي[30].

أَوَّلُهُ التَّطفيفُ, ثمَّ البقرَةُ وَقِيلَ بالعَكْسِ بدَارِ الهِجْرَةْ

بين النّاظم الخلاف في أول ما نزل في المدينة على قولين:

سورة المطففين, وقيل: سورة البقرة.

قالَ الوَاحِدِيّ بإسناده إلى عكرمة: "أول سورة أنزلت بالمدينة سورة البقرة"[31]. قال ابن عاشور: "نزلت سورة البقرة بالمدينة بالاتّفاق وهي أوّل ما نزل في المدينة، وحكى ابن حجرٍ في "شرح البخاريّ" الاتّفاق عليه"[32] .

الثاني عشر: آخرُ مَا نَزلَ

عرض النّاظم آخر ما نزل به الوحي على النّبي صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم .

وآيةُ الكلالةِ الأخيرَةْ قِيل: الرّبا أيضاً, وقيْلَ: غَيْرَهْ

---

[30] . تاريخ نزول القرآن الكريم: (ص 50).

[31] . أسباب النزول: (ص19).

[32] . التحرير والتنوير: (1/201-202).

"وآية الكلالة الأخيرة", ذكر النّاظم أنّ من المنقول الواردة في آخر ما نزل آية الكلالة آخر سورة النساء, وهذا منقول في الصحيحين من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "آخِرُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ في الْكَلاَلَةِ).

"قيل: الربا أيضا, وقيل: غيره" من المنقول أيضا في أنّ آخر ما نزل آية الربا, وهي قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" (البقرة: 278), وهذا منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما في صحيح البخاري.

وكل واحد منهم حدث بما انتهى إليه علمه.

العِقد الثاني: ما يرجعُ إلى السَّندِ, وهي ستة أنواع

بدأ النّاظم في الحديث عن الأصل الثاني من الأصول الستة, وهو متعلق بالسند. والسند: هو سلسلة الرواة الذين نقلوا المتن, وفي هذا الأصل عرض النّاظم الآتي:

النوع الأول, والثاني, والثالث

المتواتر, والآحاد, والشاذّ

والسبعةُ القُرَّاءُ ما قدْ نَقلوا فَمُتَوَاتِرٌ, ولَيسَ يُعمَلُ

بغيرِهِ فِي الحُكْمِ مَا لمْ يَجْرِ مَجْرَى التَّفَاسِيْرِ وإلا فَادْر

"والسبعة القراء", أي: الذين نقلوا القراءات السبعة, وهم:

الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني (٧٠هـ –١٦٩هـ),

الإمام ابن كثير (٤٥هـ – ١٢٠هـ),

الإمام أبو عمرو سيد القراء (٦٩هـ –١٥٤هـ),

الإمام ابن عامر اليحصبي (٢١هـ – ١١٨هـ),

الإمام عاصم بن أبي النجود (... هـ – ١٢٧هـ),

الإمام حمزة بن حبيب (٨٠هـ – ١٥٦هـ),

الإمام الكسائي (١١٩هـ – ١٨٩هـ).

"ما نقلوا فمتواتر, وليس يعمل بغيره في الحكم ما لم يجر مجرى التفاسير وإلا فادر", أي: هذه القراءات السبعة متواترة يعمل بها, ولا يعمل بغيرها إلا إذا جرى ذلك مجرى التفسير.

قَوْلَيْنِ: إنْ عَارَضَهُ المَرْفُوعُ قدّمْهُ, ذا القَولُ هُوَ المَسْمُوعُ

"إن عارضه المرفوع قدمه ذا القول هو المسموع", أي أنّ القراءات المتواترة هي المقدمة. حتى وإن نقل عن غيرها عن الصحابة وصح إسناده فيعد آحادا.

والثاني: الآحادُ كالثلاثةِ تَتْبَعُها قِراءةُ الصَّحابَةِ

عدّ بعضهم قراءة الثلاثة الباقون من العشرة, وهم: (أبو جعفر المدني, يعقوب الحضرمي, وخلف بن هشام), والذي استقر عليه العمل أنّها من القراءات المتواترة نصر ذلك ابن الجزري.

والثالث: الشَّاذُ الّذي لمْ يَشْتَهِرْ ممَّا قراهُ التابِعُونَ واسْتُطِرْ

"والثالث الشاذ الذي لم يشتهر ممّا قرأه التابعون واستطر", أي: أنّ من القراءات الشاذة ما لم يشتهر من قراءة التابعين, مع أنه سُطر عنهم ونقل.

وَلَيْسَ يقرأُ بِغَيْرِ الأَوَّلِ وَصِحَّةُ الإسْنَادِ شَرْطٌ يَنْجَلِيْ

لَهُ كَشُهْرَةِ الرِّجَالِ الضَبْطِ وَفَاقُ لفْظِ العَرَبِيْ وَالخَطِّ

"وليس يقرأ بغير الأول", أي: لا يقرأ في الصلاة بغير القراءات المتواترة.

"وصحة الإسناد شرط ينجلي له كشهرة الرجال الضبط وفاق لفظ العربي والخط", بدأ الناظم بعد شروط صحة القراءة, وهي:

صحة السند, وموافقة اللغة العربية, وموافقة الخط العثماني.

النوع الرابع: قراءاتُ النّبِيّ صلى اللهُ عليهِ وسلم الواردةُ عنه

عدّ النّاظم جملة من القراءات الواردة عن النّبي صلى الله عليه وسلم عند المحدثين.

وَعَقَدَ الحاكمُ في المُستدْرَكِ بَاباً لَهَا, حيثُ قَرا بمَلِكِ

"وعقد الحاكم في المستدرك باباً لها": اختار الناظم كتاب المستدرك للحاكم دون غيره ممن سبقه من المصنفين لأنه يرى أنه مختص بالأحاديث الصحيحة.

"حيث قرا بملك", أي: من القراءات العشرة المتواترة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم قراءة (ملك) في الفاتحة بدلاً من (مالك). روى الحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: "أنّه صلى الله عليه وسلم قرأ (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)".

كذا الصِّراطُ, رُهُنٌ وَنُنْشِزُ كذاكَ لا تَجْزِي بتا يا مُحْرِزُ

"كذا الصراط", أي: قرأها بالصاد الخالصة ,روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: "أنه صلى الله عليه وسلم قرأ "اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ" [الفاتحة: ٦] بالصاد". وهي قراءة الجمهور ما عدا قنبلاً فإنّه قرأ بالسين وخلف قرأ بإشمام الصاد بالزاي.

"رهن" روى الحاكم من حديث زيد بن ثابت عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ {رُهُنٌ مَّقْبُوضَةٌ} بلا ألفٍ. وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وقرأ الباقون رهانٌ بكسر الراء وفتح الهاء وإثبات ألفٍ بعدها.

"وننشز": يعني قرأ صلى الله عليه وسلم في سورة البقرة (ونُنْشِزُ). بضم النون الأولى مع سكون الثانية وكسر الشين روى الحاكم من حديث زيد بن ثابت عن أبيه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ... (نُنْشِزُ) أي آية "وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا" (البقرة: ٢٥٩) .قراءة حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر الشامي وقرأ الباقون (ننشرها) بالراء، وهنا قراءة أخرى شاذة (ننشيها) قراءة أُبي بن كعب.

"كذاك لا تجزي بتا يا محرز": روى الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن أُبي رضي الله تعالى عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم: "أقرأه "وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً" (البقرة: ٤٨). بالتاء "وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ" بالياء وهي قراءة السبعة، وقرأ أبو السماك (لاَّ تُجْزِي) بضم التاء من أجزأ، (يَا مُحْرِزُ) أحرزت المتاع إذا جعلته في حفظه.

أيْضاً بفتحِ ياءِ أن يَغُلا والعينُ بالعينِ برفعِ الأُوْلَى

"أيضا بفتح ياء أن يغلا والعين بالعين برفع الأولى": روى الحاكم من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قرأ: "وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ" بفتح الياء وضم الغين مبنيٌ للفاعل وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وقرأ الباقون (أن يُغَل). الأولى {أَن يَغُلَّ} مبني للمعلوم، والثانية أن (أن يُغَل). هذا بضم الياء وفتح الغين مبينًا للمفعول.

"والعين بالعين برفع الأولى": أي: "وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ" يعني برفع لفظ العين الأولى في سورة المائدة, روى الحاكم عن أنسٍ رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ "وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ" (المائدة: ٤٥). بالضم، وهي قراءة الكسائي، وقرأ الباقون بالنصب.

دَرَسْتَ, تَسْتَطيعُ, مِن أَنْفَسِكُم بفتحِ فا معناهُ مِنْ أَعْظَمِكُمْ

"درست": روى الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن أُبَيّ بن كعب رضي الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه "وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ". وهي قراءة نافع وحمزة والكسائي وعاصم، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (دَارَسْتَ). بألفٍ بعد الدال وسكون السين وفتح التاء، وابن عامر بلا ألف وفتح السين وسكون التاء (دَرَسَتْ).

"تستطيع": روى الحاكم من حديث معاذ رضي الله عنه أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم أقرأه: "هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ" بالتاء وبنصب ربك وهي قراءة الكسائي وقرأ الباقون بالياء والرفع.

"من أنفسكم": روى الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه: "لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفَسِكُمْ" (التوبة: ١٢٨). وهي قراءة ابن عباس وابن محيصن والزهري وهي قراءة شاذة, وقرأ السبعة "مِّنْ أَنفُسِكُمْ".

أَمَامَهُمْ قَبْلَ مَلِكْ صَالِحَةِ بَعدَ سفينةٍ وهَذِي شَذَّتِ

"أمامهم قبل ملك صالحة بعد سفينة وهذى شذت", (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْباً) وهذه قراءة شاذة خالفت الرسم العثماني وإن صح إسنادها.

سَكْرَى وما همْ بِسَكْرَى أيضاً قُرّاتُ أَعْيُنٍ لِجَمْعٍ تَمْضِى

"سكرى وما هم بسكرى" روى الحاكم عن عمران بن حصين أن رسول صلى الله عليه وسلم قرأ: "وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وَمَا هُم بِسَكْرَى" وهي قراءة حمزة والكسائي يعني سبعية، وقرأ الباقون {سُكَارَى} بضم السين وفتح الكاف وألفٍ بعدها {سُكَارَى} جمع وسكرى هذا على وزن غضبى.

"أيضاً قرات أعين لجمع تمضي", روى الحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ: "فَلَا تَعْلَمُ النَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّاتِ أَعْيُنٍ" وهي قراءة عبد الله وأبي الدرداء وأبي هريرة وعون والعقيلي، وقرأ السبعة: "قُرَّةِ أَعْيُنٍ" يعني بالأفراد.

واتّبَعَتْهُمْ بَعْدَ ذُرّيَّتِهم رَفارِفاً عَبَاقِرِيَّ جمعُهُمْ

"واتبعتهم بعد ذريتهم" "وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم" قراءة السبع ما عدا أبا عمرٍو فإنّه قرأ: "وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم" بالجمع والنصب.

"رفارفا عباقري جمعهم": روى الحاكم من حديث أبي بكر رضي الله عنه أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم قرأ: "مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفَارَفَ خُضْرٍ وَعَبَاقَرِيَّ حِسَانٍ" (الرحمن: ٧٦). (وَعَبَاقَرِيَّ حِسَانٍ) وهي قراءة عثمان بن عفان ومالك بن دينار وابن محيصن وغيرهم، وقرأ السبعة بالإفراد فيهما "مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ".

النوع الخامس والسادس:

الرواةُ والحفَّاظُ من الصحابةِ والتابعينَ الّذينَ اشتهروا بحفظِ القرآنِ

عدّ الناظم بعض الرواة والحفاظ من الصحابة والتابعين المشتهرين.

الراوي: هو ناقل الخبر سواء القرآن, أم السنة, أم الشعر, أم الماء [33] .

الحافظ: من روى ما يصل إليه ووعى ما يحتاج إليه[34] .

---

[33] . القاموس الفقهي: (156/1).

[34] . شرح جامع الترمذي: (4/1).

الصحابي: من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مسلما، ومات على الاسلام[35] .

التابعي: من لقي أحد الصحابة مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومات على الاسلام[36].

عليٌّ, عثمانُ, أُبيٌّ[37], زَيْدُ ولابنِ مسعودٍ بهذا سَعْدُ

كذا أبو زيدٍ[38], أبو الدَّردا كذا معاذٌ بن جبلٍ, وأَخَذا

عنهُمْ أبو هريرةٍ مع ابن عبَّاسٍ, ابنُ سائِبٍ[39], والمَعْنَي

بِذَيْنِ عبدُ اللهِ ثمَّ من شُهِر من تابعيٍّ فالذي منهم ذُكر

يزيدُ[40] أيْ مَنْ أَبُهُ القعقاعُ والأعرجُ بنُ هُرْمُزٍ[41] قد شاعوا

مجاهدُ[42] عَطَا[43], سعيدٌ[44], عكرمةْ[45] والحسنُ[46], الأسْوَدُ[47], زِرٌّ[48], عَلْقَمَة[49]

كذاك مسروقٌ[50], كذا عبيدةْ[51] رُجُوعُ سَبْعَةٍ لَهُم لا بُدَّهْ

---

[35] . القاموس الفقهي: (208/1).

[36] . القاموس الفقهي: (48/1)

[37] . أبي بن كعب.

[38] . أبو زيد الأنصاري.

[39] . عبد الله بن السائب.

[40] . يزيد بن القعقاع.

[41] . عبد الرحمن.

[42] . مجاهد بن جبر.

[43] . عطاء بن أبي رباح.

[44] . سعيد بن جبير.

[45] . مولى ابن عباس.

[46] . الحسن البصري.

[47] . الأسود بن يزيد

[48] . زر بن حبيش.

[49] . ابن قيس النخعي.

[50] . ابن الأجدع.

[51] . السلماني.

"رجوع سبعة لهم لا بده": يرى الناظم أن تحقيق الرجوع إلى القراءات السبع المجزوم بتواترها لا بد أن يكون إلى هؤلاء.

العقد الثالث: ما يَرجعُ إلى الأداءِ, وهي ستةُ أنواع

بدأ بالأصل الثالث من الأصول الستة, وهو ما يرجع إلى الأداء.

الأداء: هو إيصال قراءة القرآن, وأركانه:

المُؤدِي, المُؤَدي إليه, المُؤَدى, الهيئة التي يؤدى بها القرآن: وهي الترتيل, قال تعالى: "وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا" (المزمل:4).

مراتب الترتيل, وهي[52]:

الحدر: الإسراع في القراءة.

التدوير: التوسط في القراءة.

التحقيق: ترتيل القرآن بلا إسراع, ويستعمل في التعليم.

الأول والثاني: الوقفُ, والابتداءُ

الوقف, يقول محمد سعيد ملحس: "أن تكف عن القراءة زمنا يسيرا يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الاعراض عنها ويكون على رؤوس الآيات وأوسطها"[53].

أما الابتداء: "الابتداء هو الشروع في القراءة سواء كان بعد قَطْعٍ وانْصِرافٍ عنها أو بعد وقف"[54]

والابتدا بهمزِ وَصْلٍ قدْ فَشَا وَحُكْمُهُ عندهُمُ كَمَا تَشَا

"والابتدا بهمز وصل قد فشا" همزة الوصل: "هي التي تلفظ في الابتدا وتسقط في الوصل"[55].

---

[52] . أحكام تجويد القرآن : (ص10).

[53] . أحكام تجويد القرآن: (ص99).

[54] . غاية المريد في علم التجويد: (ص 233).

[55] . أحكام تجويد القرآن: (ص 94).

وأنواعها:

- مضمومة, مثل: قوله تعالى: "**انظُرْ** كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا" (الإسراء: 48).
- مفتوحة, مثل: قوله تعالى: "الحمد لله رب العالمين" (الفاتحة: 1).
- مكسورة, مثل: قوله تعالى: "اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (المائدة: 98).

"وحكمه عندهم", أي: حكم الوقف والابتداء .

من قبحٍ, أو حسنٍ, أو تمامٍ أوِ اكتفَا بحَسَبِ المُقَامِ

الوقف أنواع, وهي[56] :

الاختياري, الاختباري, الانتظاري, الاضطراري, التعسفي, المراقبة.

وتنقسم هذه الأنواع إلى[57]:

التام: هو الوقف على ما تمّ معناه ولم يتعلّق بما بعده لا لفظا ولا معنى، كالوقوف على أواخر الآيات، مثل: "مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ".

الحسن: هو الوقف على ما تمّ معناه وتعلّق بما بعده لفظا ومعنى؛ نحو الوقف على "بِسْمِ اللهِ" وعلى "الْحَمْدُ لِلّهِ" فالوقف على نحو ذلك حسن.

الكافي: هو الوقف على ما تمّ معناه وتعلّق بما بعده معنى لا لفظا، كالوقوف على "يُؤْمِنُونَ" في "أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ" والابتداء بـ "خَتَمَ اللهُ".

القبيح: هو الوقف على ما لم يتمّ معناه لتعلّقه بما بعده لفظا ومعنى كأن يقف على "بِسْمِ" و "مالِكِ" وما أشبههما ويبتدئ بـ "يَوْمِ الدِّينِ"، ألا ترى أنك لا تعرف إلى أيّ شيء أضيف.

---

[56] . تيسير أحكام التجويد: (ص 30).

[57] . تيسير أحكام التجويد: (ص 30).

أقسام الابتداء[58] :

- ابتداء حسن،
- ابتداء قبيح.

الأول: يجوز الابتداء به. الثاني: لا يجوز الابتداء به.

فالنوع الأول: الابتداء بكلام مستقل في المعنى بحيث لا يُغَيِّر ما أراده الله تعالى، وأمثلته واضحة جَلِيَّة لا تحتاج إلى بيان.

والنوع الثاني: هو الابتداء بكلام يفسد المعنى أو يُحِيلُه ويُغَيِّرُه، وهذا يتفاوت في القبح، فإذا ابتدأت بكلمة متعلقة بما قبلها لفظًا ومعنى نحو قوله تعالى: "أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ" فهو ابتداء قبيح؛ لأنه يجعل المعنى مبتورًا ولا بد من الابتداء بما قبله.

أما إذا ابتدأت بكلمة تغير معنى ما أراده الله تعالى مثل: "يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ" , وقوله: "عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ", وقوله: "وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ", وقوله: "لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي", فهو أشد قبحًا، وكل هذا ونحوه جَلِيٌّ في القبح يجب على القارئ أن يتجنبه ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

وبالسكونِ قِفْ على المُحَرَّكَةْ وزِيْدَ الاشمامُ لضمِّ الحَرَكَةْ

والرَّومُ فيهِ مثلُ كَسْرٍ أُصّلا والفتحُ ذانِ عنهُ حَتْماً حُظِلا

"وبالسكون قف على المحركة": صفة الوقوف على الكلمة المتحركة يكون بتسكينها.

أقسام الوقف على المرسوم:

"وزيد الاشمام لضم الحركة", أي: الوقف في المضموم والمرفوع بالإشمام –جعل شفتيك على صورتها–.

"الروم فيه " أي: النطق ببعض الحركة, خفض الصوت بالضمة والكسرة بحيث يذهب معظم صوتها وقدرت بالثلث.

---

[58] . غاية المريد في علم التجويد: (ص 234).

"مثل كسر أصلا", أي: الكسر الأصلي.

"والفتح ذان عنه حتما حظلا": فيها بيان لامتناع الروم والاشمام مع حركتي الفتح والنصب.

وفي الها التي بالتَّا رَسْماً خُلْفُ وويكأنّ للكسائِيْ وَقفْ

منها على اليا, وأبو عمروٍ على كافٍ لها, وبعضُهُم قَدْ حَمَلَا

"وفي الها التي بالتا رسما خلف": ذكر الناظم أنّ الوقوف على الهاء المرسومة في القرآن الكريم تاءً, مثل: رحمت, نعمت. وقع الخلاف هل نقف فيها على هاء, أم نقف على تاء.

"ويكأنّ للكسائي وقف منها على اليا, وأبو عمرو على كاف لها", أي: الكاسائي وقف في كلمة "ويكأنّ" على الياء. وأبو عمرو بن العلاء البصري وقف فيها على الكاف.

"وبعضهم قد حملا": جعل الوقف في ويكأنّ على آخرها وهي النّون المشددة.

وَوَقَفُوا بلامِ نَحوِ: "مَالِ هَذَا الرَّسُوْلِ" مَا عَدا المَوَالِي

السابِقَيْنَ, فعلى ما وقَفُوا وَشِبْهِ ذَا المثَالِ نَحْوَهُ قِفُوا

"ووقفوا بلام نحو مال هذا الرسول" أي: اختلف القراء في الوقف على اللام في "مال" لأنّ رسم المصحف أثبت اللام مفصولة, وللقراء فيها أقوال: الوقف على اللام , والوقف على ما, وكلا الوجهين منقول عن الكسائي.

"ما عدا الموالي": قصد أبا عمرو, والكاسائي.

الثالث: الإمالة

"الإمالة أن تنتحي بالفتحة نحو الكسرة انتحاء خفيفا، كأنه واسطة بين الفتحة والكسرة، فتميل الألف من أجل ذلك نحو الياء، ولا تستعلي كما كانت تستعلي قبل إمالتك الفتحة قبلها نحو الكسرة، والغرض بها أن يتشابه الصوت مكانها، ولا يتباين"[59].

[59] . الاقناع في القراءات السبع: (ص 115).

حمزةُ والكسائيُ قدْ أَمَالا ما الياءُ أصلُهُ اسْماً أو أَفْعَالا

أنّى بمعنى كيفَ مَا باليَا رُسِمْ حتَّى إلى لَدَى عَلَى زَكَى التُزِمْ

"حمزة والكسائي أمالا ", أي: إنّ الإمالة من قراءة حمزة والكاسائي.

ثمّ عدد مواضع الإمالة, وهي:

"ما الياء أصله اسما أو أفعالا" أي: ما أصله ياء من الأسماء والأفعال, مثل: موسى, سعى.

"أنّي بمعنى كيف", مثل: "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ **أَنَّىٰ** شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ" (البقرة: 223).

ما باليا رسم", أي ما رسم بالياء , مثل: بلى.

"حتى إلى لدى على زكى التزم": ذكر المستثنى من الإمالة: حتى, إلى, لدى, على, زكى.

إخْرَاجُها سوَاهُما لمْ يُمِلْ إلا ببعضٍ لمحِّلهَا اعْدِلِ

بين النّاظم أنّ الأصل عدم الإمالة , وإنّما تجيئ في بعض المواضع .

الرابع: المدُّ

المد: زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي, وهو الذي لا تقوم ذات الحرف دونه. وحروفه ثلاثة (آ. و. ي) مجموعة في كلمة (نوحيها).

نوعانِ ما يوصلُ, أو ما يُفصَلُ وفيهِما حمزةُ, ورشٌ أطولُ

فعاصِمُ, فبعده ابنُ عامِرِ مع الكسائِي, فأبو عمروٍ حَرِى

"نوعان ما يوصل أو ما يفصل": ذكر النّاظم أنّ أنواع المدّ: المد المتصل, والمد المنفصل. والصحيح أنّ أنواع المد على النحو الآتي:

- المد الطبيعي
- والمد الزائد عن الطبيعي, وتندرج تحته أنواع:

ما كان بسبب الهمز, ومنه المد الواجب المتصل, والمد الجائز المنفصل, ومد البدل.

ما كان بسبب السكون, ومنه: المد اللازم الكلمي المثقل والمخفف, والحرفي المثقل والمخفف, والمد العارض للسكون, ومد اللين.

"ما يوصل", أي: المد الواجب المتصل, هو أن تأتي الهمزة بعد حرف المد في نفس الكلمة, مثل: قوله تعالى: "**والسماء** والطارق" (الطارق: 1).

"ما يفصل", أي: المد الجائز المنفصل, هو أن تأتي الهمزة بعد حرف المد في كلمة أخرى, مثل: قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا".

"وفيهما حمزة ورش أطول", أي: المرتبة الأولى في الطول عند حمزة, وورش أطال أكثر, ثم عاصم, ثم ابن عامر والكسائي, وأبو عمرو.

وحَرْفُ مدٍّ مكَّنوا في المُتّصلْ طرّاً, ولكنْ خُلْفُهُمْ في المُنْفَصِلْ

"وحرف مد مكنوا في المتصل طراً", أي: اتفقوا جميعاً مد الواجب المتصل.

"ولكن خلفهم في المنفصل", ووقع الخلاف بينهم في مقدار مد الجائز المنفصل.

الخامس: تخفيفُ الهمْزِ

حصول تغيير طارئ على الهمزة, ويسمى تخفيف الهمزة أو تليين الهمزة, أو تسهيل الهمزة.

نقلٌ فإسقاطٌ وإبدالٌ بمدِّ من جنس ما تلتهُ كيفما ورَدْ

نحوُ أئنّا فيه تسهيلٌ فقط ورُبَّ همزٍ في مواضعٍ سَقَطْ

أحكام تخفيف الهمزة[60]:

- النقل: وهو نقل حركة الساكن إلى ما قبله، كما في قوله تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ" بفتح الدال، وبه قرأ نافع من طريق ورش, وأما الباقون من القراء فحققوا الهمز وسكنوا في جميع القرآن.

[60] . ينظر: الاتقان في علوم القرآن: (127/1-128). النشر في القراءات العشر: (362/1). الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: (ص 91).

- الإبدال: وهو أن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها, فتبدل ألفًا بعد الفتح نحو قوله: "وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ"، وتبدل واواً بعد الضم كقوله تعالى: "يُؤۡمِنُونَ"، وتبدل ياء بعد الكسر نحو "جِئۡتَ"، وبه قرأ أبو عمرو سواء كانت الهمزة فاء أم عينًا أم لاماً، إلا أن يكون سكونها جزماً, مثل : (ننسأها) ونحو: (أرجئه)، أو يكون ترك الهمز فيه أثقل، وهو في قوله: "وَتُؤِيهِ إِلَيۡكَ", أو يوقع في الالتباس، وهو في قوله: "وَرِءۡيًا"، فإن تحركت فلا خلاف عنه في التحقيق.
- التسهيل: وهو التسهيل بين الهمزة وبين حركتها، وذلك عند اجتماع همزتين في الكلمة، فإن اتفق الهمزتان في الفتح سهل الهمزة الثانية الحرميان وأبو عمرو وهشام، وأبدلها ورش ألفاً، وابن كثير لا يدخل قبلها ألفاً، وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها، والباقون من السبعة يحققون، وإن اختلفا بالفتح والكسر سهل الحرميان وأبو عمرو الثانية، وأدخل قالون وأبو عمرو قبلها ألفاً، والباقون يحققون، وإن اختلفا بالفتح والضم وذلك في قوله: "قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم"، وقوله: "أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ"، وقوله: "أَءُلۡقِيَ" فقط فالقراء الثلاثة, وهم: الحرميان وأبو عمرو يسهلون، وقالون يدخل ألفاً، والباقون يحققون.
- الإسقاط بلا نقل: وبه قرأ أبو عمرو إذا اتفقا في الحركة وكانا في كلمتين، فإن اتفقا كسرا نحو قوله: "هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ", جعل ورش وقنبل الهمزة الثانية كياء ساكنة، وقالون والبزي كياء مكسورة، وأسقطها أبو عمرو، والباقون يحققون، وإن اتفقا فتحًا نحو "جَآءَ أَجَلُهُمۡ", حيث جعل ورش وقنبل الثانية كمدة، وأسقط الحرميان وأبو جعفر الأولى، والباقون يحققون، وإن اتفقا ضمًا وهو: "أَوۡلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ" فقط، وقد أسقطها أبو عمرو، وجعلها قالون والبزي كواو مضمومة، والحرميان يجعلان الثانية كواو ساكنة والباقون يحققون. ثم اختلف في الساقط هل هو الأولى أو الثانية؟ والأول عن أبي عمرو، والثاني عن الخليل من النحاة، وتظهر فائدة الخلاف في المد، فإن كان الساقط الأولى فهو منفصل، وإن كان الثانية فهو المتصل.

وكُلُّ ذَا بالرَّمْزِ والإيْمَاءِ إذْ بسْطُها في كُتُب القُرّاءِ

أشار النّاظم إلى أنّ هذه الأنواع مبسوطة أكثر في كتب القراءات, وأنّ ما ذكر هو فقط إشارة.

السادس: الإدغام

في كِلْمَةٍ أو كِلْمَتَيْن إنْ دخلْ حرفٌ بمثلٍ هو الادغامُ يُقَل

بين النظام مفهوم الإدغام في هذا البيت, فقال: إدخال حرف بحرف بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً من جنس الحرف الثاني.

وأسبابه:

التماثل بين الحرفين: بحيث يتحدا مخرجاً وصفة.

أو التجانس: بحيث يتحدان مخرجا لا صفة.

أو التقارب: بحيث يتقاربا في المخرج والصفة أو أحدهما.

لكنْ أبو عمروٍ بها لمْ يُدغمَا إلا بموضعينَ نَصّاً عُلما

"لكن أبو عمرو لم يدغما إلا بموضعين نصا علما", أي: ولم يدغم أبو عمر في كلمة إلا في: "مَنَاسِكَكُمْ" (البقرة:200)، "مَا سَلَكَكُمْ" (المدثر:42)، وأظهر ما عداهما لم يدغم إلا هذين الموضعين، مثل: (جِبَاهِهِمْ) و (وُجُوهِهِمْ)، أما في كلمتين فأدغم في جميع القرآن، مثل: "فَلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ" (لقمان:23)، وهذا يسمى الإدغام الكبير.

العقد الرابع: ما يرجع إلى الألفاظ, وهي سبعة

هذا الأصل الرابع من الأصول الستة التي عدّها الناظم.

الأول, والثاني: الغريب والمُعَرَّبُ

الغريب: "الألفاظ التي يخفي معناها ويدقّ على العامة دون الخاصة، وذلك في بيئة معينة بسبب وفودها من بيئة مكانية غريبة، أو بسبب استعمالها في غير المعنى الذي وضعت له"[61]

المعرب: هو اللَّفْظُ الأعْجَميُّ المَنْقولُ إلى العَربيَّةِ، سَواءٌ صَقَلَتْه العَربُ على مِنْهاجِها وأوْزانِها، أم تَكلَّمَتْ به بغيْرِ صَقْلٍ[62] .

---

[61] . معجم علوم القرآن: (ص 197).

[62] . اللغة والنحو: (ص220).

يُرْجَعُ للنقلِ لدى الغريبِ ما جاءَ كالمشكاةِ في التَّعْريبِ

أوّاهُ, والسِّجلُّ, ثمّ الكِفْلُ كذلكَ القِسْطَاسُ وهو العَدْلُ

وهذهِ ونحوَهَا قدْ أَنْكَرَا جُمهُورُهُمْ بالوِفْقِ قَالوا: إحْذَرا

"يرجع للنقل لدى الغريب", أي: يعول في معرفة غريب القرآن على النقل من كلام العرب.

ثمّ عدّ الناظم جملة من الألفاظ المعربة, وهي: المشكاة, أواه, السجيل, الكفل, القسطاس.

"وهذه ونحوها قد أنكرا جمهورهم بالوفق قالوا: احذرا", أي: أنّ مسألة وجود المعرب في القرآن وقع فيها الخلاف, والذي عليه جمهور العلماء المتقدمين أنّه لا يوجد في القرآن الكريم معرب, والألفاظ المنقولة في هذا الباب مما توافقت عليه اللغات[63].

الثالث: المجاز

المجاز: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له[64].

منها اختصارُ الحذفِ, تَرْكُ الخَبَرِ والفردُ جمعٌ إنْ يُجِزْ عَنْ آخَرِ

واحدُها من المثنّى والذي عَقَلَ عَنْ ضِدٍّ لَهُ أوْ عَكْسُ ذِيْ

سببٌ التفاتٌ التَّكريْرُ زيادَةٌ, تقديمٌ, أو تأخيرٌ

أنواع المجاز, عدّ الناظم في الأبيات أربعة عشر نوعاً للمجاز, وهي:

"اختصار الحذف", "ترك الخبر", "والفردُ جمعٌ إن يجر عن آخر واحدُها من المثنّى": استعمال المفرد والمثنى والجمع كل واحد منهما مقام الآخر, "والذي عقل عن ضدّ له أو عكس ذي" : استعمال لفظ العاقل لغيره وعكسه, "سببٌ", التفاتٌ, "التكرير" , " زيادةٌ " "تقديم" أو "تأخير", وفي عدّ بعضها من المجاز نظر كالالتفات والتكرير والزيادة والتقديم أو التأخير.

---

[63] . الاتقان: (303/1).

[64] . جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: (ص 251).

الرابع: المشترك

اللفظ الذي له معنيان مختلفان أو أكثر.

قُرْءٌ وويلٌ ندٌّ والمَوْلَى جَرَى توّابٌ الغيُّ مضارعٌ وَرَا

"قرء", تأتي بمعنى: الحيض أو الطهر.

"ويل" تأتي بمعنى: وادٍ في جنهم, أو كلمة للتهديد.

"ندّ" تأتي بمعنى: المثل, أو الضد.

المولى", تأتي بمعنى: السيد, أو العبد.

"تواب": تأتي بمعنى : القابل للتوبة, أو التائب نفسه.

"الغي": تأتي بمعنى: الضلال الذي هو ضد الرشد, أو وادٍ في جهنم.

"مضارع": ما يفهم منه الحال, أو الاستقبال ولا يقصد به ذات اللفظ –مضارع– فهو لم يرد في القرآن الكريم.

"ورا", تأتي بمعنى: الخلف, أو الأمام.

الخامس: المترادف

يقصد به لفظان مختلفان يَرِدان بمعنى واحد.

منْ ذاكَ ما قَدْ جاءَ كالإنسانِ وَبَشَرٍ في مُحْكَمِ القرآنِ

والبّحرِ واليمّ, كذا العذابُ رِجسٌ ورجزٌ جاءَ يا أوّابُ

"من ذاك ما قد جاء", أي: من أمثلة المترادف الواردة في القرآن الكريم.

"الإنسان, وبشر", "البحر واليمّ", "العذاب, الرجس, الرجز"

والصحيح أنّ المترادف غير موجود في القرآن الكريم, وأنّ بين هذه المصطلحات فروق يدركها من تتبعها.

السادس: الاستعارة

وهيَ تشبيهٌ بلا أداةِ وذاكَ كالموتِ وكالحياةِ

في مُهْتدٍ وضَدِّهِ كمثلِ هَذَيْنِ مَا جَاءَ كسلخِ اللَّيلِ

"وهي تشبيه بلا أداة" بين الناظم في هذا البيت مفهوم الاستعارة.

ثم بدأ بعرض الأمثلة على ذلك:

"كالموت والحياة في مهتد وضده", في قوله تعالى: "أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا" (الأنعام: 102), أي: من كان ضالا فهديته.

"ما جاء كسلخ الليل", في قوله تعالى: "وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ" (يس: 37), شبه خروج النهار من الليل, كسلخ الشاة.

السابع: التشبيه

وما على اشتراكِ أمْرٍ دَلّا معَ غيرِهِ التشبيهُ حيثُ حَلّا

"وما على اشتراك أمر دلا" بين النّاظم في هذا البيت معنى التشبيه, هو ما دل على مشاركة أمر لآخر في المعنى.

والشرطُ ههُنا اقترانُهُ معَ أداتِهِ وهُوَ كثيرٌ وَقَعَا

"والشرط ههنا اقترانه مع أداته" بين النّاظم شروط التشبيه, فذكر: اقتران التشبيه بأداة تدل عليه, فإنْ خلا من الأداة صار استعارة.

"وهو كثير وقعا", أي: أن الأمثلة القرآنية الدالة على التشبيه كثيرة.

العقد الخامس: ما يرجع إلى مباحث المعاني المتعلقة بالأحكام, وهو أربعة عشر نوعا

بدأ النّاظم في الأصل الخامس من الأصول الستة التي دار حولها نظمه.

الأول: العام الباقي على عمومه

أي: أنّه لم يخص، لم يدخله أي مخصص، لا شرعي ولا عقلي.

وعزَّ إلا قولَهُ: "واللهُ بِكُل شَيءٍ " أيْ عليمٌ ذَا هُوْ

وقولَهُ: "خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ" فَخُذْهُ دُونَ لَبْسِ

"وعزّ", أي: أنّ الأمثلة عليه نادرة.

ثم عرض أمثلة تدل على ذلك:

قال تعالى: "وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (البقرة: 282), وقوله تعالى: "خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ" (النساء:1) .

"فخذه دون لَبْس" يرى السيوطي أنّه لا يوجد عام باق على عمومه سواهما. وهذا الكلام بحاجة إلى مراجعة وقد خالفه بعض من صنف في علوم القرآن الكريم .

الثاني والثالث: العام المخصوص, والعام الذي أريد به الخصوص

العام الذي لم يبق على عمومه, وهو نوعان:

العام المخصوص, والعام الذي أريد به الخصوص

"الفرق بينهما أنّ العام المخصوص المتكلم به يريد شمول جميع الأفراد هذا عند الكلام به، لكنّه أخرج بعض هذه الأفراد بنصوص أخرى، فهو عام مخصوص يعني دخله مخصص بخلاف العام الذي أريد به الخصوص، العام الذي أريد به الخصوص المتكلم لمْ يرد شمول جميع الأفراد، إنّما أراد بعض الأفراد، فلمْ يرد بذلك شمول جميع الأفراد، ولذا لا يتناول جميع الأفراد؛ لأنّ المتكلم لم يرد جميع الأفراد، ولذا لا يوجد مخصص"[65].

[65] . شرح مقدمة التفسير من النقاية للسيوطي: (26/3).

وأوّلٌ شاعَ لمَنْ أَقَاسَا والثّانِ نحوُ يحسُدُونَ النَّاسَا

"وأول شاع", أي: أن العام المخصوص عليه أمثلة قرآنية كثيرة لمن تتبع.

"والثان نحو يحسدون الناس", العام الذي أريد به الخصوص وهو قليل, مثل: قوله تعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ" (سورة النساء: 54), والمراد بالناس هنا الرسول فلفظ الناس وإن كان عاماً هنا أريد به الخصوص.

وأولٌ حقيقةٌ, والثاني مجازٌ الفرقُ لمنْ يُعاني

قرينةُ الثاني تُرى عَقليةْ وأولٌ قطعاً تُرى لفظيَّةْ

والثانِ جازَ أنْ يرادَ الواحدُ فيهِ وأولٌ لهذا فاقِدُ

الفروق بين العام المخصوص والعام الذي أريد به الخصوص ثلاثة, وهي:

"وأول حقيقة والثاني مجاز": أن الأول حقيقة, والثاني مجاز

"قرينة الثاني ترى عقلية, وأول قطعا ترى لفظية": وأن قرينة الثاني عقلية والأول لفظية

"والثاني جاز أن يراد الواحد فيه وأول لهذا فاقد": الثاني يجوز أن يراد به واحد بخلاف الأول.

الرابع: ما خص منه بالسنّة

تخصيصهُ بسنّةٍ قدْ وقَعا فلا تَمِلْ لقولِ منْ قدْ مَنَعا

"تخصيصه بسنّة قد وقعا" , أي: أن تخصيص القرآن الكريم بالسنة جائز وواقع.

"فلا تمل لقول من قد منعا", أي: أن هناك من منع التخصيص فلا تأخذ برأيهم.

آحادُها وغيرُها سَواءُ فبالعَرَايَا خُصَّتِ الرِّبَاءُ

"آحادها وغيرها سواء" فيه تسوية في المخصص بين متواتر السنّة وآحادها .

"فبالعرايا خصت الرباء", أي: "في بَيعِ العَرايا" وهو نوعٌ مِن أنْواعِ البيوعِ، وصُورتُه: أنْ يَشتريَ الرُّطَبُ بعْدَ بُدوِّ صَلاحِهِ على النَّخلِ بتَمْرٍ على الأرضِ، فيُعطِيَ ثَمرةَ النَّخلةِ للمُحتاجِ ليَأكُلَ مِن ثَمَرِها وَقْتَما

يَشاءُ، ويُقدِّرَ ما على النَّخْلِ ويَأخُذَ بدَلًا منه تَمْرًا، وسُمِّيَ ببَيعِ العَرايا؛ لأنَّ النَّخلةَ يُعطيها مالِكُها لرجلٍ مُحتاجٍ، أي: يَعْرُوها لهُ، واشتَرَط أنْ يكونَ ذلك "بخَرْصِها"، أي: بِنَفسِ مِقدارِ ثَمرِ النَّخلِ تمْرً.

فالحديث الوارد عند الإمام مسلم وغيره فيه إذن من النبي صلى الله عليه وسلم ببيع العرايا: "أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَخَّصَ في بَيعِ العَرايا بخَرصِها فيما دونَ –أو قال: في– خَمسةِ أوسُقٍ".

وهذا يخصص عموم تحريم الربا في قوله تعالى: "وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا" (البقرة: 275).

الخامس: ما خُص به من السنّة

وعزَّ لم يوجدْ سوى أربعةِ كآيةِ الأصوافِ أو كالجزيةِ

"وعزّ لم يوجد سوى أربعة": قلة أمثلة هذا النوع في القرآن الكريم.

وأنه لا يوجد سوى أربعة, وفي هذا نظر فقد وقع غير ذلك.

والصّلوَاتِ حَافِظُوا عَلَيْها والعامِلِيْنَ ضُمّهَا إلِيْهَا

حديثُ ما أُبينَ في أُولاهَا خُصَّ وأيضاً خُصَّ ما تَلاها

لقوله أُمِرْتُ أنْ أقاتِلا منْ لمْ يكنْ لما أردتُ قابِلا

وخُصَّتِ الباقيةُ النّهيَ عنْ حِلّ الصلاةِ, والزكاةِ للغَنِيْ

في هذه الطائفة من الأبيات عدّ المصنف جملة الآيات التي خصت بالسنة:

أحاديث النهي عن الصلاة في أوقات الكراهة .. خصت بقوله تعالى: "حافظوا على الصلوات" التي فيها بيان لجواز إقامة الصلوات المفروضة في وقت النهي.

"ما أبين من حي فميت", أي أنّ جميع أجزاء الميتة حرام, روى الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " قدِمَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ المَدينةَ وَهُم يَجُبُّونَ أسنِمَةَ الإبلِ ويَقطعونَ آليَّاتِ الغنَمِ فقالَ ما قُطِعَ منَ البَهيمةِ وَهيَ حيَّةٌ فَهوَ ميتَةٌ". ولكن آية " وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ

لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ" (النحل: 80). دلت على عدم نجاسة الأصواف والأوبار والأشعار.

"أمرت أن أقاتلا" يقصد به الناظم الحديث الذي أخرجه البخاري, قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أُمِرتُ أن أُقاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشهَدوا أن لا إلَهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، ويُقيموا الصَّلاةَ، ويُؤتوا الزَّكاةَ، فإذا فعَلوا ذلك عَصَموا مِنِّي دِماءَهم وأموالَهم إلَّا بحَقِّ الإسلامِ، وحِسابُهم على اللهِ" خصه قول الله تعالى "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" (التوبة:29).

"والزكاة لغني" يقصد الناظم الذي أخرجه الترمذي وغيره " لا تَحِلُّ الصدقةُ لغَنِيٍّ، ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ". خص بقوله تعالى في بيان مخارج الزكاة, قال تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (التوبة:60). والعامل على الزكاة قد يكون غنيا.

السادس: المجمل

ما لمْ يكنْ بواضحِ الدلالةِ كالقُرءِ إذ بيانُه بالآيةِ

"ما لم يكن بواضح الدلالة" ذكر المصنف مفهوم المجمل, فقال: ما لم يكن بواضح الدلالة واحتمل أكثر من معنى ولا مزية لواحد على الآخر.

"كالقرء" ذكر مثالاً على المجمل, فقال: "كالقرء" فهذا اللفظ مجمل تنازع العلماء في بيان معناه, فقالوا بعضهم : هو الطهر, وقال آخرون: هو الحيض. وكلاهما عول في بيان المعنى المجمل على السنة,

فمن قال أنّه بمعنى الطهر, أخذ بقوله صلى الله عليه وسلم لابن عمر رضي الله عنه لما طلق امرأته كما عند البخاري في صحيحه: "أنَّه طَلَّقَ امرَأتَه وهي حائِضٌ في عَهدِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فسَألَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن ذلك، فقال له رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: مُرْه فليُراجِعْها، ثُمَّ ليَترُكْها حتَّى تَطْهرَ، ثُمَّ تَحيضَ، ثُمَّ تَطْهرَ، ثُمَّ إن شاءَ أمسَكَ بَعدُ، وإن شاءَ طَلَّقَ قَبلَ أن يَمَسَّ، فتلك العِدَّةُ التي أمَرَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ أن يُطَلَّقَ لَها النِّساءُ".

الحيض: استدلوا بما أخرجه أحمد وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها جاءتْ فاطِمةُ بِنتُ أبي حُبَيشٍ إلى النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالت: يا رَسولَ اللهِ، إنّي امرأةٌ أُستَحاضُ فلا أطهُرُ، أفأدَعُ الصَّلاةَ؟ قال: لا، اجتَنبي الصَّلاةَ أيَّامَ مَحيضِكِ، ثمّ اغتَسِلي، وتوَضَّئي لِكُلِّ صَلاةٍ، ثمّ صَلّي، وإنْ قَطَرَ الدَّمُ على الحَصيرِ. وقد قال وَكيعٌ: اجلِسي أيَّامَ أقرائِكِ، ثمّ اغتَسِلي".

وعكس المجمل المبين, وهو ما اتضحت دلالته.

السابع: المؤول

عنْ ظاهرٍ ما بالدليلِ نزلا كاليدِ للهِ هُوَ اللذْ أُوِّلا

"عن ظاهر ما بالدليل نزلا" بين الناظم مفهوم المؤول فقال: ما ترك ظاهره لدليل .

"كاليد لله هو اللذ أولا" عرض مثالا على المؤول, فقال: "كاليد لله اللذ أولا" يقصد قوله تعالى: " وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" (الذاريات: 47). يرى الناظم وفقاً للأصل المنثور أنّ لفظ اليد هنا مؤول بمعنى القوة.

والصحيح أنّ الأيد هنا تعني القوة وليست جمعا لليد ذكره القرطبي وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما[66].

الثامن : المفهوم

موافقٌ منطوقَهُ كأفِّ ومنهُ ذو تَخَالفٍ في الوَصْفِ

ومثلُ ذا شَرْطٌ وغايةٌ عَدَدْ ونبأُ الفاسقِ للوصفِ ورَد

والشرطُ إنْ كُنّ أولاتِ حملِ وغايةٌ جاءتْ بنفيٍ حِلِّ

لزوجِهَا قبلَ نكاحِ غيرِهِ وكالثمانينَ لعدٍّ أجرِهِ

[66] . الجامع لأحكام القرآن: (52/17).

"المفهوم": يقابل المنطوق" والمراد بالمنطوق دلالة اللفظ في محل النطق، فالمفهوم: دلالة اللفظ لا في محل النطق"[67].

ثمّ عدّ أنواع المفهوم فقال:

"موافق منطوقه" مفهوم موافقة: ما يوافق حكمه المنطوق, فقوله تعالى: "فلا تقل لهما أف" فإنّه يفيد تحريم الضرب من باب أولى.

"ومنه ذو تخالف" مفهوم مخالفة:

في الوصف, أي: في الصفة كما في قوله تعالى: "إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا" (الحجرات:6) فالتبين والتثبت في الخبر المعلق بوصف، إذا انتفى هذا الوصف، انتفى التبين والتثبت فإن جاءنا عدل لا نتبين ونقبل خبره.

"ومثله ذا شرط" أي: مفهوم المخالفة في الشرط, كقوله تعالى "فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً" (النساء: ٣)، أي: أنكم إن تأكدتم من القدرة على العدل فانكحوا ما طاب لكم من النساء, فيكون الجواز مرتبط بشرط.

"وغاية جاءت بنفي حل لزوجها قبل نكاح غيره" مفهوم المخالفة في غاية: "فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ." (البقرة:230) أي: إذا نكحت زوجا غيره الأول حلت للأول.

"وكالثمانين لعدّ أجره" أي: مفهوم مخالفة في عدد كما في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً.." (النور:4), فلا يجلد أقل ولا أكثر.

التاسع والعاشر: المطلق والمقيد

وحملُ مطلقٍ على الضدِّ إذا أمكَنْ فالحكمُ لهُ قدْ أُخِذَا

كالقتلِ, والظهارِ حيثُ قَيَّدَتْ أُولاهُمَا مؤمنةٌ إذْ وَرَدَتْ

وحيثُ لا يُمكنُ كالقضاءِ في شهرِ الصيامِ حكمهُ لا تَقْتَفِي

---

[67] . شرح مقدمة التفسير من النقاية: (10/4).

"وحمل مطلق على الضد إذا أمكن فالحكم له قد أخذا" بين الناظم في هذه الأبيات مسألة حمل المطلق على المقيد إذا أمكن.

"كالقتل والظهار حيث قيدت أولاهما مؤمنة إذ وردت", أي مثل: كفارة القتل والظهار قيدت الأولى بالإيمان, وأطلقت الثانية فحملت على الأولى.

"وحيث لا يمكن كالقضاء في شهر الصيام حكمه لا تقتفي", عرض الناظم مثالا على المطلق الذي لا يمكن حمله على المقيد. كالأمر بالقضاء لا يمكن حمله على جواز القضاء في رمضان.

الحادي عشر والثاني عشر: الناسِخُ والمَنْسُوخ

النسخ: "في اللغة عبارة عن التبديل والرفع والإزالة يقال نسخت الشمس الظل إذا أزالته وفي الشرع هو أن يرد دليل شرعي متراخياً عن دليل شرعي مقتضياً خلاف حكمه"[68].

كَمْ صَنفُوا في ذَيْن مِن أَسْفارِ واشْتُهِرَت فِي الضَّخْمِ والإكثارِ

بين النّاظم كثرة التصنيف في الناسخ والمنسوخ, وبين أن من المصنفين من كتب كتبا ضخمة, ومنهم من كتب كتباً صغيرة.

وناسخٌ من بعدِ منسوخٍ أتَى ترتيبُهُ إلا الذي قدْ ثَبَتَا

"وناسخ من بعد منسوخ أتى ترتيبه إلا الذي قد ثَبتا", أي: إنّ ترتيب النّاسخ في القرآن الكريم جاء بعد المنسوخ إلا ما ثبت في خلاف ذلك.

من آيةِ العدةِ لا يَحِلُّ لكَ النّساءُ صَحَّ فيهِ النّقلُ

"من آية العدة لا يحل لك النساء صح فيه النقل" يعرض الناظم أدلة تقدم فيها الناسخ على المنسوخ, كما في العدة وإحلال النساء للنبي صلى الله عليه وسلم. ففي العدة آية البقرة الأولى: "وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا" (البقرة: 234) هي الناسخة

[68] . التعريفات: (309/1).

جاءت متقدمة على الثانية "وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ" (البقرة: 240).

والنّسخُ للحكمِ وللتلاوةِ أو بهِما, كآيةِ الرَّضَاعةِ

"والنسخ للحكم وللتلاوة أو بهما كآية الرضاعة": بدأ النّاظم بذكر أنواع النّسخ:

النسخ باعتبار ما ينسخ:

"والنسخ للحكم", أي: نسخ الحكم وبقاء التلاوة.

"وللتلاوة" أي: النسخ للتلاوة "الرسم": تنسخ التلاوة ويبقى الحكم كرجم المحصن إذا وقع في الزنا.

"أو بهما" أي: النسخ لهما معا, مثل: كان فيما يتلى من القرآن أن عشر رضعات يحرمن. أخرج مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها: "كان فيما أُنزِلَ مِنَ القُرآنِ: عَشرُ رَضَعاتٍ مَعلوماتٍ يُحَرِّمنَ، ثُمَّ نُسِخنَ بخَمسٍ مَعلومات".

الثالث عشر والرابع عشر: المعمول به مدة معينة, وما عمل به واحد

عرض النّاظم من وقع عليه ذلك:

كآيةِ النّجوى الذي لمْ يعملِ منهمْ بها مذْ نزلتْ إلا عَلي

وساعةً قدْ بقيتْ تماماً وقيلَ: لا, بل عشرة أيَّاما

آية النّجوى لم يعمل غير علي بن أبي طالب رضي الله عنه, وقيل إنّها بقيت ساعة, وقيل: عشرة أيام .

العقد السادس: ما يرجع إلى المعاني المتعلقة بالألفاظ, وهي ستة الأول والثاني: الفصل والوصل

يقصد تركيب كلام القرآن الكريم.

الفصلُ والوصلُ وفي المعاني بحثُهُما ومنه يُطلَبانِ

"الفصل والوصل وفي المعاني بحثهما ومنه يطلبان", أي: إنّ الفصل والوصل من علم المعاني. والمراد بالوصل: العطف, والفصل: تركه.

مثالُ أوّلٍ إذا خَلوْا إلى آخرِها وذاكَ حيثُ فُصِلا

ما بعدها عنْها وتلكَ الله إذْ فُصلت عنها كما تَراهُ

وإنَّ الأبرارَ لفي نعيمِ في الوصلِ والفجارِ في جَحيمِ

عرض النّاظم أمثلة على الفصل والوصل:

مثال الفصل: آية: "وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ" (سورة البقرة: 14)، مع الآية بعدها.

مثال الوصل: آية: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ" (الانفطار:13-14).

الثالث والرابع والخامس: الإيجاز والإطناب والمساواة

بين النّاظم أمثلة على الإيجاز والإطناب والمساواة

الإيجاز: "أداء المقصود بأقل من العبارة المتعارفة"[69].

الإطناب: أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة بما يوجب النظر والبحث عن الفوائد[70].

المساواة: بيان المعاني بألفاظ كافية بلا زيادة أو نقصان.

ولكمْ الحياةُ في القصاصِ قلْ مثالُ الايجازِ ولا تَخفَى المُثُل

لمَا بَقِيَ ك" لا يحيقُ المكرُ" ولك في إكمالِ هذي أجْرُ

نحو "ألمْ أقلْ لكَ" الإطنابُ وهيَ لها لدى المعانِيْ بابُ

"ولكم الحياة في القصاص قل مثال الإيجاز", أي: من الأمثلة على الايجاز قوله تعالى: "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (البقرة: 179).

---

[69] . التعريفات: (59/1).

[70] . التعريفات: (46/1).

"لما بقي ك "لا يحق المكر" ولك في إكمال هذي أجر" هذا دليل المساواة: "وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ" (فاطر:43). ولك في إكمال باقي الآية أجر القراءة.

"نحو "ألم أقل لك الإطناب" عرض الناظم مثالا على الاطناب, قوله تعالى: "أَلَمْ أَقُل لَكَ إِنّكَ لنْ تستطيعَ معيَ صَبْراً" (الكهف) "الاطناب بزيادة "لك".

السادس: القصر

وذاكَ في المعانِ بحثُهُ ك "مَا مُحَمّدٌ إلا رَسولٌ" عُلِمَا

"وذلك في المعان بحثه" بين الناظم أنّ القصر من مباحث علم المعاني.

ومعناه : تخصيص أمر ما بأمر بطريق مخصوص.

"ما محمد إلا رسول علما": مثل الناظم للقصر بقوله تعالى: "وما محمد إلا رسول" (آل عمران:144), أي: أنّ محمدا رسول ويقع عليه الموت كغيره.

الخاتمة اشتملت على أربعة أنواع: الأسماءُ, والكُنى, والألقابُ, والمبهماتُ

الخاتمة لا ترجع إلى أي من الأصول التي ذكرها المصنّف, تناول فيها الأسماء والكنى والألقاب والمبهمات.

الاسم : "ما دل على معنى في نفسه"[71].

الكنية: "ما صُدّر بأب أو بأم أو ابن أو ابنة"[72].

اللقب: "ما يسمى به الإنسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل على المدح أو الذم لمعنى فيه"[73].

المبهمات: الغامض الذي لم يتحدد المقصود منه[74].

---

[71] . التعريفات: (40/1).

[72] . التعريفات: (241/1).

[73] . التعريفات: (247/1).

[74] . المعجم الوسيط: (74/1).

أسماء الأنبياء

إسحاقُ, يوسفُ, ولوطٌ, عيسى هودٌ, وصالحٌ, شعيبٌ, موسى

هارونُ, داودُ, ابنه, أيوبُ, ذو الكفل, يونسُ, كذا يعقوبُ

آدمُ, إدريسُ, ونوحٌ, يحيى واليسعُ, إبراهيمُ أيضاً إليا

وزكريّا أيضاً إسماعيلُ وجاء في محمدٍ تكميل

"إليا", أي: إلياس, وقيل إلياسين.

"محمد تكميل" تمام الرسل وخاتمهم.

أسماء الملائكة

هاروتُ, ماروتُ, وجبرائيلُ قعيدٌ, السِّجلُّ, ميكائيلُ

"قعيد": فيه نظر فهذا وصف وليس اسما[75].

"السجل": معناه الصحيفة[76]. ولم يثبت أنّه من أسماء الملائكة.

ولم يذكر الناظم اسم "مالك", و"ملك الموت".

أسماء غيرهم والكنى والألقاب

لقمانُ, تبعٌ, كذا طالوتُ إبليسُ قارونُ كذا جالوتُ

ومريمٌ, عمرانُ أيْ أبوهَا أيضا كذا هارونُ أيْ أخُوها

من غير زيدٍ من صحاب عزا ثمّ الكنى فيه كعبدِ العزَّى

كنَّى أبا لهبٍ, الألقاب قد جاء ذو القرنينِ يا أوّابُ

---

[75] . التحرير والتنوير: (136/14).

[76] . أضواء البيان: (249/4).

واسمه إسكندرُ المسيحُ عيسى وذا من أجْلِ ما يَسيحُ

فرعونُ ذا الوليدُ ثمّ المبهمُ من آلِ فرعونَ الذي قد يكتُمُ

إيمانه واسمُهُ حِزْقيلُ ومَن على ياسينَ قد يُحيلُ

أعني الذي يسعى اسمه حبيبُ ويوشعُ بن نونَ يا لبيب

وهو فتى موسى لدى السفينةْ ومن هما في سورة المائدة

كالبُ مع يوشعَ أمّ موسى يوحَانِذْ اسمها كُفِيتَ البُوسَا

ومن هو العبد لدى الكهف الخضر ومن له الدم لديها قد هُدِر
أعني الغلام وهو حَيْسورُ الملك في قوله "كان وراءهم ملك"

هُدَدُ, والصاحبُ للرسولِ في غار هو الصديقُ أعني المقتفي

إطفيرُ العزيز, أو قطفيرُ ومبهم وروده كثير

وكاد أن يستوعب التحبير جميعها فاقصده يا نحرير

فهاكها مني لدى قصوري ولا تكن بحاسد مغرور

إلا إذا بخلل ظفرتا فأصلح الفاسد إن قدرتا

ووجبت من بعد ذا صلاتي على النبي وآله الهداة

وصحبه معمما أتباعه على الهدى إلى قيام الساعة

"إبليس" من الجنّ قال تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا" (الكهف: 50).

"هارون" هنا غير النّبي, وإنّما أراد به قريب مريم.

"من غير زيد من صحاب عزّا", أي: لم يذكر صراحة من أصحاب النّبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم غير زيد[77].

ولم يذكر النّاظم في الأسماء "عزيرا".

"كُفِيتَ البُوسَا" أي: كفيت شدة العيش.

ولم يذكر الناظم في المبهمات: "أخت موسى عليه السلام".

"ومبهم وروده كثير", أي: في القرآن الكريم.

"فهاكها منّي", أي: خذ هذا العلم منّي.

"ووجبت من بعد ذا صلاتي على النّبي وآله الهداة وصحبه معمما أتباعه على الهدى إلى قيام الساعة", أي: لزم ختم المنظومة بالصلاة على رسول الله وآله وصحبه وأتباعه إلى قيام الساعة.

فرغت من التعليق على "**منظومة الزمزمي في التفسير وعلوم القرآن**" ,

في اليوم الثاني من ذي الحجة 1447هـ. الموافق 19/ 5/ 2026م.

د. زهران عمر زهران.

ولله الحمد والمنّة وله الثناء الحسن.

[77] . سورة الأحزاب: آية 37.

التعليق على
مَنْظُوْمَة
الزَّمـزَمِيّ
في التَفْسِير وعُلوم القُرآن

يُعدُّ كتاب «التعليق على منظومة الزمزمي في التفسير وعلوم القرآن» للدكتور زهران عمر زهران شرحًا علميًا ميسّرًا لمنظومة الإمام الزمزمي التي نظمُت مباحث التفسير وعلوم القرآن بأسلوب شعري تعليمي.

ويُعمد المؤلف إلى توضيح أبيات المنظومة وشرح مصطلحاتها وربطها بأصولها العلمية في مؤلفات الإمام السيوطي، مع بيان أقوال العلماء وأدلتهم في المسائل المتعلقة بعلوم القرآن.

كما يتناول الكتاب موضوعات نزول القرآن، والمكي والمدني، وأسباب النزول، والقراءات، وغيرها من القضايا الأساسية في هذا الفن. وقد امتاز بأسلوب يجمع بين الاختصار والوضوح، مما يجعله مناسبًا للطلاب والباحثين والراغبين في اكتساب مدخل منهجي إلى علم التفسير وعلوم القرآن.

ISBN
978-1-291-64447-0